

التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري

أ.د. عبد الرحمن بن محمد الأنصاري

الأستاذ بقسم التربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

ملخص البحث

يهدف هذا البحث بإبراز التربية الايمانية وأثرها في تربية الشباب الجامعي ليأمن بإذن الله تعالى من الوقوع في براثن الغزو الفكري الذي يهدف أولاً وآخراً إلى تمزيق شخصيته ولبيان ذلك استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته للدراسة حيث يتم من خلاله تحديد مفهوم التربية الايمانية وأهم الوسائل لغرسها في نفوس الشباب ومن ثم تحديد أهم وسائل التحصين لهم من الغزو الفكري .

وأظهرت نتائج البحث أن تظافر جهود العلماء والمفكرين ومن يقوم برعاية الشباب أمر في غاية الأهمية وذلك من خلال توفير الوسائل التي تعينهم على تكوين شخصيتهم وتبعدهم عن كل الشوائب والأفكار الهدامة التي تخدش بشخصياتهم .

وفي ضوء نتائج البحث تم التقدم بعدد من التوصيات ذات العلاقة بموضوع البحث .



Abstract

This research aims to highlight the creedal education and its impact on cultivating the young university generation to be safe, by God willing, from falling into the clutches of the intellectual invasion, which aims first and finally to dismember his personality. And to express that, the researcher used the descriptive analytical method for its appropriateness for the study, so as through to identify the concept of doctrinal education, and the most important means to plant it in the hearts of youngsters, and, then, to determine the most significant sources of fortifying them against intellectual invasion.

The outcomes showed that the collaborative efforts of the prominent scholars, thinkers and caretakers of the youths are of great significance. And that by providing the means to help them configure their personality, and keep them away from all impurities and destructive ideas that scratch their personalities.

In light of the research consequences a number recommendations have been mentioned which relates to the search topic.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد:

فإن الإسلام اهتم بتربية الشباب وتنشئته التنشئة الصالحة القويمة ورعايته حق الرعاية، ومن هنا ينبغي أن يكون الاهتمام بهم وفق المنهاج الرباني القويم، فالشباب شأنهم شأن البشر المتقلب تبعاً للأهواء ووفقاً للطبيعة البشرية، والتربية الإيمانية هي العلاج لتلك الطبيعة البشرية تقومها وتجعل منها إنساناً على صلة بربه في كل الأحوال وبهذا يكون في مأمن من الوقوع في الزلل والطغيان وقت الرخاء، ومن اليأس والقنوط وقت الشدة والبلاء.

وتتسم هذه المرحلة بتغيرات واضحة في شتى جوانب النمو الإنساني «الجسمي والعقلي والديني والاجتماعي والانفعالي... الخ»[(١)] مما يستدعي العناية بالشباب العناية الكافية، والتي تجعلهم يجتازون هذه المرحلة بأمان، ويأتي في مقدمة هذه الرعاية والعناية الاهتمام بهم إيمانياً، فهو خير واق وحافظ لهم من الوقوع في الزلل والانحراف، فالحديث النبوي التالي يؤكد جلياً على أهمية التنشئة الإيمانية للشباب «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام

---

(١) لمعرفة هذه التغيرات: انظر كتب علم النفس في هذا المجال، ومنها: ١- حامد زهران: علم نمو النفس، القاهرة، عالم الكتب، ط/ الرابعة ١٩٧٧م ٢- عبد الحميد الهاشمي: علم النفس التكويني، دمشق، دار التربية. ٣- عبد المنعم المليجي وزميله: النمو النفسي بيروت، دار النهضة العربية، ط/ الخامسة١٩٧٣م.

عادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه» (١).

إن التربية الإيمانية للشباب هي الطريقة الوحيدة لكل تربية جادة إذا أراد الشباب أن يستثمروا عمرهم وشبابهم في الخير وكل الخير، وبذلك تطيب دنياهم ويكسبون آخرتهم بإذن الله تعالى.

وفي هذه الدراسة يحاول الباحث بمشيئة الله تعالى إبراز أهمية الجانب الإيماني في تربية الشباب لينهض برسالته ويأمن بإذن الله تعالى من الوقوع في براثن الغزو الفكري الذي يحيط به ويمزق شخصيته، ولا عاصم له من ذلك إلا بإتباعه لهدي المصطفى ﷺ وما كان عليه سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الآتي:

١- تحديد مفهوم التربية الإيمانية وأركانها وأهميتها وضرورتها للشباب.

٢- بيان مفهوم الغزو الفكري وأساليبه ومخاطره على الشباب.

٣- بيان أثر التربية الإيمانية على الشباب الجامعي.

٤- إبراز خصائص ومتطلبات النمو الديني في هذه المرحلة.

---

(١) البخاري، صحيح البخاري (٢/ ١٤٣) كتاب الأذان. باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد، رقم الحديث: (٦٦٠).

٥- الوقوف على وسائل غرس التربية الإيمانية عند الشباب الجامعي.

٦- إظهار أثر الإيمان في تحصين الشباب من الغزو الفكري وأهم وسائل تحصين الشباب الجامعي منه

أهمية البحث:

يكتسب البحث أهميته من كون مرحلة الشباب مرحلة مهمة من العمر فهي مرحلة الفتوة والقوة، قال تعالى عن أصحاب الكهف: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾[الكهف: ١٣]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾[الروم: ٥٤] ، فهذه الآية الكريمة تشير إلى أن مرحلة الشباب هي مرحلة القوة حيث تقع بين مرحلتي ضعف.

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس: عن عمره فيما أفناه؟، وعن شبابه فيما أبلاه؟، وعن علمه فيما فعل به؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه؟ وعن جسمه فيما أبلاه؟»[(١)]، فهنا نلاحظ في هذا الحديث النبوي الشريف أن الشباب مرحلة من مراحل العمر ولهذا خصها النبي ﷺ بالسؤال لأنها أهم المراحل وتعود أهمية هذه المرحلة إلى سمات عديدة ومنها:

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي (٤/ ٦١٢) كتاب صفة القيامة، باب في القيامة، رقم الحديث: (٢٤١٧)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته ٦/ ١٤٨، برقم (٧١٧٦).

١) **بداية التكليف**، فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «رفع القلم عن ثلاثة: النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وعن المجنون حتى يعقل»[(١)].

فمرحلة الشباب هي المرحلة التي يحصل فيها العلم والقدرة على التكليف الشرعي، فلا تجب الشريعة على من لا يمكنه العلم كالمجنون والطفل ولا على العاجز كالأعمى والأعرج والمريض في الجهاد[(٢)].

فإن مرحلة الشباب هي بداية سلوك طريق العبادة الاختيارية التي تنبع عن الإنسان نفسه ويجري عليه القلم فيها بالحسنات والسيئات ويتحتم على الآباء والمربين والدعاة الرعاية الخاصة للشباب لتعينهم على بداية سلوك الطريق السليم وتوضح لهم معالمه حتى يسير الشباب إلى ربه آمناً مطمئناً على هدى وبصيرة[(٣)].

٢) فترة القوة، فالإنسان يمر في حياته بمراحل متفاوتة قوة وضعفاً، فهو يخرج إلى الدنيا صغيراً ضعيفاً لا يعلم شيئاً، ثم يكبر شيئاً فشيئاً فيقوى جسمه وتنمو حواسه ويزداد عقلاً وعلماً حتى يبلغ أشده، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ٧٨]، وورد في السنة على ما يدل أن الشباب مرحلة القوة، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص

(١) النسائي، سنن النسائي (٥/ ١٥٦) كتاب الطلاق، باب من لا يقع طلاقه من الأزواج.

(٢) العيد، سليمان، المنهاج النبوي في دعوة الشباب، ص: (٢٨).

(٣) المرجع السابق.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جمعت القرآن كله في ليلة فقال رسول الله ﷺ: «إني خشيت أن يطول عليك الزمان وأن تمل فاقرأه في شهر فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: فاقرأه في عشرة، فقلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، قال: فاقرأه في سبع، قلت: دعني أستمتع من قوتي وشبابي، فأبى»[(١)]، فالقوة في هذه المرحلة في كل شيء قوة في البدن وقوة في الحواس وقوة في العمل والتكسب وقوة على طلب العلم[(٢)]

٣) تشكيل الشخصية، ففي هذه المرحلة تتشكل النفس الإنسانية والعقل البشري فتتكون الشخصية للشباب، وهنا على المربين والآباء والدعاة الحرص على تكوين الشخصية الصحيحة للشباب المسلم، بحيث تكون صورة للأجيال السابقة، وهذا لن يتحقق إلا إذا كانت هذه الأجيال موافقة لهدي المصطفى ﷺ ومرتبطة بسلفها الصالح رضوان الله عليهم[(٣)].

وبناء على ما سبق يمكن تلخيص أهمية البحث في النقاط التالية:

١) الوقوف على مكانة التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري.

٢) تحديد وسائل وأساليب الغزو الفكري ودور التربية الإيمانية في تحصين الشباب منها.

---

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه (١/ ٤٢) كتاب إقامة الصلاة، باب أفي كم يستحب أن يقرأ القرآن، رقم الحديث: (١٣٤٦).

(٢) العيد، سليمان، مرجع سابق، ص(٣).

(٣) المرجع السابق، ص(٥١).

٣) وضع الحلول والمقترحات في ضوء نتائج البحث.

٤) فتح المجال لأبحاث أخرى في ميدان التربية والتعليم ذات العلاقة بالشباب الجامعي.

موضوع البحث وتساؤلاته:

تعد التربية الإيمانية هي التربية القويمة في صيانة الشباب من الوقوع في الانحراف والزلل، ولذا فإن الاهتمام بتربية الشباب الجامعي وتنشئتهم التنشئة الإيمانية من الأهمية بمكان، ومن هنا كانت الحاجة ماسة لاسيما في عصرنا الحاضر للقيام بمثل هذه الدراسة ليتبين للمهتمين بأمور الشباب على وجه العموم والجامعي على وجه الخصوص أثر التربية الإيمانية للشباب الجامعي بغية تحصينهم من الغزو الفكري، ويمكن تحديد موضوع البحث في السؤال الرئيس التالي:

«**ما أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري؟**» ويتفرع من السؤال السابق الأسئلة الفرعية التالية:

۞ ما مفهوم التربية الإيمانية، وأهميتها للشباب الجامعي، ووسائل غرسها عند الشباب الجامعي؟.

۞ ما مفهوم الغزو الفكري ووسائله وأساليبه؟.

۞ ما دور التربية الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري وأساليبه؟.

۞ ما الوسائل التي وضعتها التربية الإيمانية لتحصين الشباب من الغزو الفكري؟.

۞ ما وسائل تحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري؟.

۞ ما أهم المقترحات والتوصيات التي يمكن استنتاجها من أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب من الغزو الفكري؟.

منهج البحث:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لهذا النوع من الدراسة والتي تتصل بماهية التربية الإيمانية، وتحديد أهم الوسائل لغرسها عند الشباب الجامعي، وكذلك أهم الوسائل لتحصينهم من الغزو الفكري.

محتويات البحث:

يسير الباحث وفق الخطوات التالية:

المقدمة، وتتضمن:

- أهداف البحث.
- أهمية البحث.
- موضوع البحث وتساؤلاته.
- منهج البحث.
- محتويات البحث.

المطلب الأول: التربية الإيمانية والشباب، وفيه:

أولاً: مفهوم التربية الإيمانية.

ثانيـًا: نمو الاستعداد الديني عند الشباب الجامعي.

ثالثاً: أهمية التربية الإيمانية للشباب.

رابعـًا: وسائل غرس التربية الإيمانية لدى الشباب.

المطلب الثاني: الغزو الفكري، وفيه:

أولاً: مفهوم الغزو الفكري.

ثانيـًا: أساليب الغزو الفكري.

المطلب الثالث: دور التربية الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري وأساليبه

المطلب الرابع: وسائل التربية الإيمانية في تحصين الشباب من الغزو الفكري.

الخاتمة.

أهم التوصيات والمقترحات التي يمكن استنتاجها من أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب من الغزو الفكري.

الدراسات السابقة

سيشير الباحث إلى الدراسات السابقة ذات الصلة الوثيقة بموضوع الدراسة، وهي كالآتي:

١- دراسة **عبد الله بن عبدالرحمن الجربوع، ١٤١٢هـ**، بعنوان (**أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**)(١).

هدفت الدراسة إلى بيان أثر الإيمان بالله في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة.

وأوضح الباحث أثر ولاية الله في تخليص المؤمنين وتحصينهم من الأفكار الهدامة، وبين أن من مظاهر ولاية الله لعبده المؤمن إخراجه من الظلمات إلى النور وتثبيته عند الشدائد، والحيلولة بينه وبين ما قد يقوم بقلبه من الإرادات السيئة، كما بيّن أثر الإيمان في تحصين القلب ضد الأفكار الهدامة وذلك بتطهيره وتزكيته بالأعمال الصالحة، والحصول على الطمأنينة التي هي حصن المؤمن من الأفكار الهدامة، كما بيّن الباحث أثر القيام بالآمر بالمعروف والنهي عن المنكر في تحصين المجتمع من الأفكار الهدامة.

٢- دراسة **عبد الله محمد حريري، ١٤١٨هـ**، بعنوان (**أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوع إلى الجريمة**)(٢).

---

(١) رسالة ماجستير منشورة –الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة –كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة.

(٢) بحث منشور في مجلة الأمن، العدد ١٤، ١٤١٨هـ.

هدفت الدراسة إلى إنارة الوعي العام للاهتمام بالناشئة وإدراك خطورة تنوع الجريمة، وجاذبيتها في نظر الناشئة في العصر الحاضر، وقد قام الباحث بدراسة هذه المشكلة من خلال دور المؤسسات التربوية ذات العلاقة، وتبين له أن جهات كثيرة مسؤولة عن بزوغ هذه المشكلة على أرض الواقع، وهي: الأسرة والمدرسة وسائر المؤسسات التي تسهم في العملية التربوية. ويؤكد الباحث أن تحقيق مواجهة هذه السلوكيات مرهون بالتطبيق العملي لما يضعه الباحث من أساليب علاجه تعتمد على تطبيق التربية الإسلامية.

٣- **دراسة سعيد بن فالح المغامسي، ١٤٢٤هـ**، بعنوان (**أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب من الانحراف**)[١].

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الانحرافات من خلال ما يلي:

١) أثر التربية الإيمانية في تربية الشباب على ما بني عليه الإسلام من اليسر والتيسير والسماحة والرفق ورفع الحرج، ودورها في تحصينهم ضد الانحراف.

٢) أثر التربية الإيمانية في تربية الشباب على الوسطية والاعتدال والاستقامة، ودورها في تحصينهم ضد الانحراف.

٣) أثر التربية الإيمانية في سكينة النفس وطمأنينة القلب لدى الشباب، ودورها في تحصينهم ضد الانحراف.

---

(١) ضمن أبحاث ندوة تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، خلال الفترة ١٢-١٤/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

٤) أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الانحراف الأخلاقي.

٥) أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الغلو في الدين.

وقد خلصت الدراسة إلى توصيات أهمها:

١. ضرورة تكثيف البرامج والأنشطة التي تربي الشباب على التربية الإيمانية الصحيحة، وذلك على مستوى الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمجتمع بمؤسساته، فالتوجيه والإرشاد، والمحاضرات، والندوات، واللقاءات والحوارات البناءة، تربيهم على العقيدة السليمة، والفهم الصحيح للإسلام، والاستقامة على الصراط المستقيم الذي يبعدهم عن الانحرافات الأخلاقية، والغلو في الدين.

٢. اقترح إنشاء مراكز متخصصة في تربية الشباب ورعايتهم في كل مدينة، تهدف إلى العناية والاهتمام بجميع نواحي حياتهم الأخلاقية، والنفسية والاجتماعية، والعلمية، والصحية، والاقتصادية.

٤ – **دراسة علي بن إبراهيم الزهراني، ١٤٢٤هـ**، بعنوان (**التربية الإيمانية الصحيحة وأثرها في تحصين الشباب من الغزو الفكري**)[١].

هدفت الدراسة إلى تبصير المربين والدعاة والمصلحين بمسؤوليتهم التربوية، والأساليب التي يستطيعون القيام بها في توعية الشباب وحمايتهم من إفرازات الغزو الفكري.

وخلصت الدراسة إلى توصيات أهمها:

---

(١) المرجع السابق.

١. قيام وسائط التربية والتعليم بالعناية بالتربية الإيمانية الصحيحة في برامجها ومناشطها المختلفة.

٢. أن تدرس مادة الغزو الفكري ومخاطره على الفرد والمجتمع كمادة مستقلة في المرحلة الثانوية والجامعية.

٣. إقامة المؤتمرات والندوات المستمرة حول قضايا الغزو الفكري والتغريب التربوي بهدف تحصين الأجيال من آثاره المدمرة لاسيما في عصر الانفتاح العالمي.

التعليق على الدراسات السابقة

اشتملت بعض الدراسات السابقة على أهمية التربية الإسلامية في معالجة الانحراف بصفة عامة، وركزت بعض الدراسات على أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، وأظهرت بأن الإيمان يعدّ الحصن الحصين ضد الأفكار الهدامة، كما اشتملت بعض الدراسات على أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب من الانحرافات والغزو الفكري.

وتتفق هذه الدراسة مع الدراسات السابقة فيما يتعلق بأهمية الشباب في الإسلام وضرورة تحصينهم ضد جميع الانحرافات، وتختلف عنها في كونها ركزت على أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب الجامعي ضد الغزو الفكري.

فهذه الدراسة تركز على فئة معينة وهي الشباب، وتخص منهم الشباب الجامعي، الذين يتميزون بخصائص وحاجات نموٍ معينةٍ يجب مراعاتها والعناية بها.

المطلب الأول

التربية الإيمانية والشباب

وفيه:

أولاً: مفهوم التربية الإيمانية.

ترجع كلمة «**الإيمانية**» إلى مفهوم كلمة «**الإيمان**»، والذي يعني لغويا ما يلي:

١) الأمان والأمانة، الأمان بمعنى الأمن ضد الخوف، قال تعالى: ﴿وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾[قريش: ٤] ضد أخافهم.

والأمانة ضد الخيانة قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ﴾[البقرة: ٢٨٣]، وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤذن مؤتمن»[١].

٢) الإيمان بمعنى التصديق[٢] ضد التكذيب، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾[يوسف: ١٧] أي بمصدق، وهو بمعنى الاعتقاد والثقة وإظهار الخضوع[٣]، وتطلق العقيدة على الإيمان، لأن من معاني العقيدة الشد والربط، وعزم القلب ولزومه، ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ: «الخيل معقود

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي (١/ ١٣٣)، كتاب الصلاة باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، حديث رقم: (٢٠٧)

(٢) ابن منظور، لسان العرب (١/ ١٤١-١٤٢).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (١/ ١٤١-١٤٢).

بنواصيها الخير»[١] أي ملازم لها كأنه معقود فيها [٢] ولذا سمي الإيمان عقيدة لأنه ملازم للقلب مستقر فيه، ويقال: اعتقد الشيء إذا اشتد وصلب[٣].

أما في الاصطلاح: فله وجهان:

١) معنى عام شامل ويقصد به: شمول الدين كله «أصوله وفروعه في عمل القلب وعمل الجوارح»، وبهذا عرفه الزجاج: «إظهار الخضوع والقبول للشريعة لما أتى به النبي ﷺ واعتقاده، وتصديقه بالقلب دون تردد ولا ارتياب» [٤] ، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[الحجرات: ١٥]، فليس الإيمان مجرد تصديق بأركان الإيمان، بل هو التصديق الذي يخضع له العمل ويوافقه.

٢) وجه ومعنى خاص وهو يعني: الإيمان بأركان الإيمان الستة وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وجميعها من تصديق القلب وعمله، وهذا المعنى جاء في حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حين جاء جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في صورة رجل يسأل النبي ﷺ

---

(١) البخاري، صحيح البخاري (٣/ ١٠٤٧) كتاب الجهاد، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، رقم الحديث: (٢٦٩٥).

(٢) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث(٣/ ٢٧١).

(٣) ابن منظور، لسان العرب (٤/ ٢٠٣٥).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٤١).

عن الإيمان والإسلام والإحسان «قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت» [١] ، وبناء على المعنيين «العام والخاص» لمفهوم الإيمان يكون القلب محور الإيمان، والجوارح تصدقه، والإقرار باللسان أمر لابد منه.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإيمان هو قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية» [٢] .

وبناء على ما تم عرضه آنفًا عن مفهوم الإيمان يمكن وضع التعريف الإجرائي للتربية الإيمانية المختص بالدراسة كما يلي: ترسيخ العقيدة لدى الناشئين وغرس الإيمان في نفوسهم إشباعًا لنزعتهم الفطرية للتدين، وتهذيب غرائزهم، والسمو بنزعاتهم، وتوجيه سلوكهم على أساس القيم الروحية والمبادئ والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء خيره وشره [٣] .

وهي تعني أيضًا: تهذيب غرائز الناشئة، وتوجيه سلوكهم على أساس القيم والمبادئ والمثل الأخلاقية التي تستمد من الإيمان الصحيح بالله،

---

(١) البخاري، صحيح البخاري (١/ ١١٤) كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث: (٥٠)، وعند مسلم، صحيح مسلم (١/ ٣٧) كتاب الإيمان، وباب بيان الإيمان والإسلام والإحسان، رقم الحديث: (٨)، واللفظ لهما.

(٢) ابن تيمية، تقي الدين أحمد، مجموع الفتاوى، ٧/ ٥٠٥.

(٣) الزنتاني، محمدالصيد، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص(٣٢٦).

وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء خيره وشره[1].

وقد أخذ الباحث من التعريف السابق ما يلي:

١- ربطه بالمصادر الرئيسة للإسلام.

٢- شمولية التربية الإيمانية وتكاملها للفرد في جميع جوانب نموه ومختلف مراحل حياته.

٣- الهدف النهائي للتربية الإيمانية هي الحياة الأخروية والدنيا وسيلة لذلك.

وبناء على ذلك تصبح التربية الإيمانية أمانة في أعناق الآباء والمربين وكل من له رعاية وعناية بتربية أبناء المسلمين، فلا بديل عنها ففيها الخير للإنسانية كلها والبعد عن الشقاء والخسران، قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الروم: ٣٠].

ويعرف الباحث التربية الإيمانية إجرائياً بالآتي: «تربية الإنسان المسلم تربية شاملة ومتكاملة في جميع جوانب نموه وفي مختلف مراحل عمره في ضوء مبادئ الإسلام وتعاليمه وأساليب تربيته المستمدة من أركان الإيمان بهدف النجاة من عقاب ربه والفوز بجنته في الآخرة».

ثانياً: نمو الاستعداد الديني عند الشباب.

يعتبر التدين في هذه المرحلة أحد الأبعاد المؤثرة في تكوين الشخصية

---

(١) المبروك، عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، ص: (١٤٩).

المسلمة السوية إذا وجد من ينير لها الطريق ويأخذ بيد المراهق إلى التوجيه السديد والتربية الصحيحة، إلى جانب إثراء المعلومات الإسلامية التي تقدم له وإلا دفعت بالمراهق إلى الإلحاد بكل دين والاستهزاء بكل عقيدة[١].

لقد سبق أن ذكر الباحث بأن هذه المرحلة تتميز بقدرة المراهق على الانتباه والتركيز والتفكير والتذكر، فبناءً على ذلك فإن المراهق لا يتقبل معلوماته عن الدين الإسلامي عن طريق التلقين أو التقليد والمحاكاة فقط فلم يعد لذلك أثر في تلميذ هذه المرحلة بل إن نمو قدرة التفكير في هذه المرحلة تدفع بالمراهق إلى إعادة النظر في قضايا الإيمان التي تلقاها بالتقليد بحثاً عن تعليلاتها الصحيحة وصلتها بالواقع وأثرها في الحياة لذلك من الأهمية بمكان العمل على إشباع هذا الميل عند المراهق[٢] بهدف الاقتراب من التصور الصحيح للعقيدة والكون والحياة والربط بين تلك الحقائق للوصول إلى التصور الشامل الموحد، وحيث يبني معلوماته عن ذلك التصور الإسلامي على أساس من التفكير الموضوعي[٣].

ويأخذ التدين في هذه المرحلة طابعاً خاصاً وهو الحماس والغيرة على كل ما يخالف أصول الإسلام، وهذا الحماس يأخذ أشكالاً متعددة حسب

---

(١) الهاشمي، عبد الحميد، الإعداد النفسي والتربوي لمدرسي التربية الإسلامية، ص: (١٩٨).

(٢) النحلاوي، عبد الرحمن وآخرون، التربية وطرق التدريس (٢/ ١١٥).

(٣) حمادة، فتحي، محمد عبد الهادي، التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية، ص (٥٩).

نمط شخصية المراهق[١] فهناك:

١- حماس ديني من أجل التخلص من البدع ويصاحب هذا نقد لاذع.

٢- حماس ديني يدفع بالمراهق إلى النشاط الخارجي والاجتماعي كالانضمام إلى جماعات البر والإحسان.

٣- حماس على شكل عمل جماعي لإقامة الفضائل في المجتمع وتحطيم أماكن اللهو والفساد ومهاجمة أماكن الإباحية والاختلاط، وهذا الحماس خاص بالأشخاص الذين يتخذون من الدين الإسلامي قوة مانعة من الوقوع في الانحراف واقتراف الكبائر.

وفيما يتعلق بالضمير -كما يسميه علماء النفس- ويقظة النفس كما يسميه الباحث، فالطفولة المبكرة هي مرحلة تكوين لذلك، حيث يتم فيها تكوين تلك اليقظة عن طريق تلقينه مجموعة من الأوامر والنواهي من قبل والديه ومربيه، وبتقدم العمر أي -عمر الطفل- فإن هذا يتحول إلى قوى رادعة من كونها قوى خارجية أي صادرة من الخارج من الآباء والأمهات والمدرسين إلى أن تصبح قوى ذاتية داخلية.

مما سبق يرى الباحث أن هذه الفترة من مراحل النمو تعد من أخصب المراحل لتنمية مشاعر الإيمان، إذ أن نظرة المراهق إلى الدين الإسلامي نظرة واسعة، وشعوره نحوه قوي وتدينه مليء بالنشاط والعواطف والتعبيرات الدينية لديه واضحة وجلية.

---

(١) المليجي، عبد المنعم والمليجي، حلمي، النمو النفسي، ص: (٣٣٦-٣٣٩).

الأمر الذي يحتم على مربي هذه المرحلة بصفة عامة ومعلمي علوم التربية الإسلامية بصفة خاصة استغلال هذه الفرصة الطيبة في بعث الروح الإسلامية لدى التلاميذ أملاً في تحقيق الانتماء الكامل لهذه الشريعة السمحاء، وتحقيقاً للوصف الذي ذكره الله تعالى في كتابه ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠]..

ثالثاً: أهمية التربية الإيمانية للشباب الجامعي:

تعد التربية الإيمانية من أهم أنواع التربية التي تؤثر في شخصية الفرد تأثيراً كبيراً فتجعله ميالاً للخير، متحلياً بالصفات الحميدة، ملتزماً في سلوكه وتصرفاته التزاماً ذاتياً مستمراً بالخلق الكريم[1] .

وترجع أهمية التربية الإيمانية للشباب الجامعي إلى عدة أسباب ومنها:

١) حاجة الإنسان إلى الإيمان والتوحيد فالعنصر الروحي في الإنسان لابد له من إشباع، كما يشبع الجسم بالطعام والشراب ونحوهما، فالإنسان مجبول على الإيمان والتوحيد فإن لم يجد اعتقاداً صحيحاً فسوف يدين باعتقاد باطل، ولهذا كان من رحمة الله ﷻ بعباده أن أرسل إليهم رسلاً مبشرين ومنذرين، قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[النساء: ١٦٥].

٢) المحافظة على الفطرة التي خلق الله الإنسان عليها، وهي فطرة التوحيد والإيمان بالله، فالإنسان يولد مزوداً بالقدرات والاستعدادات

(١) المبروك، عثمان أحمد، تربية الأولاد والآباء في الإسلام، ص: (١٥٠-١٥١).

المختلفة لأن يسلك سبيل الرشاد والفلاح، وفي الوقت نفسه لديه الاستعداد ليسلك سبيل الغي والفساد، قال تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[الروم: ٣٠]، وقال ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟» [١].

٣) أن تربية الأبناء على الإيمان يعد امتثالاً لأمر الله تعالى، كما جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[التحريم: ٦].

من خلال ما تقدم ذكره يجب على الآباء ومن كان في حكمهم كالمعلمين والموجهين ونحوهم ألا يتركوا فرصة سانحة تمر سدى من غير أن تستثمر في صالح الأبناء في أي مرحلة عمرية كانت، وذلك بلفت أنظارهم إلى ما يقوي عندهم جانب الإيمان والتوحيد، وذلك من خلال إسداء النصح والتوجيه أو ربط موضوعاتهم الدراسية بهذا الجانب، متأسين بذلك بسنة نبينا محمد ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: «يا غلام! إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن

---

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، رقم الحديث: (١٣٥٨)، وعند مسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود على الفطرة، رقم الحديث: (٢٦٥٨)، واللفظ للبخاري.

الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[١] .

٤) تعمل التربية الإيمانية على تزكية النفس وتطهير القلب، والتطبيع على جميل الخصال ودفع السلوك إلى نبل الفعال[٢] ، ومن أجل هذا كانت من أجلّ وظائف المعلم المسلم في المجتمع الإسلامي التعليم والتزكية، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[آل عمران: ١٦٤]، وتعني التزكية –هنا– في هذه الآية «أي تزكية النفوس وتطهيرها من الدنس والحدث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم»[٣] .

٥) تقوم التربية الإيمانية ببناء سلوك الفرد على المثل العليا والقيم الفاضلة حيث يعتبر ذلك جزءاً مكملاً لتكامل الشخصية الإنسانية، فالأخلاق ليست منفصلة عن الدين، ويقرر ذلك المصطفى ﷺ بقوله: «إنما بعثت لأتمم محاسن الأخلاق»[٤] .

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي (٤/ ٦٦٧) كتاب صفة القيامة، رقم الحديث: (٥١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) العروس، محمد، التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس، ص: (١٣).

(٣)ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، تفسير القرآن العظيم (١/ ٤١٤).

(٤) مالك، الموطأ (٢/ ٩٠٤) كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في حسن الخلق، رقم الحديث: (٨)، واللفظ له، والإمام أحمد في مسنده (٢/ ٣٨١).

٦) التربية الإيمانية ضرورة ملحة في هذا العصر للأبناء في مختلف مراحل العمر وللشباب بصفة خاصة، نظراً لما يواجهونه من طغيان الاتجاهات المادية والإلحادية التي بدأ تسربها إلى كافة أنحاء العالم الإسلامي، فالحصن لهم من ذلك هو الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام: ١٥٣].

٧) تحقق التربية الإيمانية للشباب الأمن النفسي بكل ما تعنيه كلمة الأمن، والوقاية من الأمراض النفسية التي يعاني منها بعض الشباب اليوم، وما سبب ذلك إلا لضعف إيمانهم وبعدهم عن منهاج ربهم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[الأنعام: ٨٢].

يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره لهذه الآية: «أي لم يخلطوا إيمانهم فإن أولئك لهم من الأمن من المخاوف والعذاب والشقاء، والهداية إلى الصراط المستقيم»[١].

ويضيف قائلاً يرحمه الله: «فإن كانوا لم يلبسوا إيمانهم بظلم مطلقاً، لا بشرك ولا بمعاصي، حصل لهم من الأمن التام والهداية التامة»[٢].

وبناءً على ما ذكر يمكن القول بأن التربية الإيمانية كفيلة بوقاية الشباب على وجه العموم والجامعي على وجه الخصوص من كثير من ألوان

---

(١) السعدي، عبد الرحمن، تفسير الكريم الرحمن، ص: (٢٢٤).

(٢) المرجع السابق.

الانحرافات التي يتعرضون لها، وتعالج ما يصيبهم من الأزمات النفسية والفكرية.

رابعاً: وسائل غرس التربية الإيمانية لدى الشباب.

التربية الإيمانية هي الأساس الذي ينبغي للإنسان المسلم في مختلف مراحل عمره أن ينطلق منه باعتباره أنه مخلوق مكلف لأداء العبادة، ويعرف خالقه بالفطرة، وهذا ما أشار إليه النبي ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة.... الحديث»[١] .

فالإنسان يولد على الفطرة أي على التوحيد وتتوجه نفسه إلى خالقها، لا تشرك به شيئاً ولا تعبد غيره، لكن البيئة التي يعيش فيها تصرفه عن هذا الأصل، فعن عياض بن حمار المجاشعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: «ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل ما نحلته عبد حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم[٢] عن دينهم...»[٣] .

والشباب مكلفون شرعاً، ولا عذر لهم في التهرب من الأحكام الشرعية والالتزام بها، فخالقهم عَزَّ وَجَلَّ هو أعلم بطاقاتهم ومدى تحملهم عندما كلفهم.

والشباب المراهق يدعوه تفكيره للتساؤل عن القضايا الكونية والنفسية

(١) سبق تخريجه.

(٢) أي: استخفوهم فذهبوا بهم وأزالوهم عما كانوا عليه.

(٣) النووي، شرح النووي على صحيح مسلم، (٦/ ٢٠٨)، ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، وأهل النار، رقم الحديث: (٢٨٦٥).

وعـن آيـات الإنسـان وغاياتـه وتكـون عواطفـه الدينيـة جياشـة، وأحاسيسـه مرهفـة... وفي هـذا إشـارة إلـى ميـولهم الأكيـدة نحـو التـدين والتعبـد بصـورة مختلفة[١] .

ولا شك أن هـذه الميـول تؤيـدها الفطـرة النقيـة ويعززهـا النضـج العقلـي والمعرفي وتذكيها عواطفه الغزيرة وأحاسيسه المرهفة[٢] .

ومن هنا على المربين أن يستثمروا هذه الاستعدادات وطبيعـة خصـائص نموهم من أجل الإفادة منها في سـبيل تـربيتهم تربيـة إيمانيـة، وتحصـينهم مـن الأخطار والشرور التي تحيط بهـم، وللمـربين في ذلـك وسـائل عديـدة والتـي من بينها:

١) توجيه أنظار الشباب إلى مشاهدة الكون وما بث الله ﷻ فيـه مـن آلائـه ودلائل قدرته وبديع صنعه والهدف مـن وراء ذلـك تثبيـت الإيمـان وترسـيخ عقيـدة التوحيـد في نفوسـهم، وتحقيقـاً لقولـه تعـالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[فصلت: ٥٣].

٢) ربـط الشـباب بالعبـادات التـي فرضـها الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وفي قمـة هـذه العبادات «الصلاة»، وليس بخاف على العاقل ما للعبادات مـن أسـرار نفسـية واجتماعية، ومقاصد حيوية تستهدف خير الإنسان وتربيـة قلبـه السـليم، ولنـا في رسول الله ﷺ أسـوة حسـنة في ذلـك، فقـد كـان يربـي الشـباب علـى القيـام

---

(١) النغيمشي، عبدالعزيز، المراهقون، ص: (٤٠-٤١).

(٢) المرجع السابق.

والعبادة، فهذا عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: كنت غلاماً شاباً عزباً، أنام في المسجد، فرأيت في المنام كأن ملكين أتياني فذهبا بي... «وفي آخره» فقصصتها «الرؤيا» على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ فقال: «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي الليل، فكان بعدها لا ينام الليل إلا القليل»[(١)] .

كما جعل الرسول ﷺ الشباب الذي ينشأ على طاعة الله من السبعة الذين يظلهم في ظله، يوم لا ظل إلا ظله، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه...» [(٢)] .

---

(١) ابن حجر، أحمد بن علي، الإصابة في تمييز الصحابة (٢/ ٣٤٠).

(٢) سبق تخريجه.

المطلب الثاني

الغزو الفكري

أولاً: مفهوم الغزو الفكري.

يتكون مصطلح «**الغزو الفكري**» من لفظتين: الغزو، والفكر، وكل لفظة منهما لها في اللغة معنى أو أكثر.

أما كلمة «**الغزو**» فإنها تطلق في اللغة العربية على ثلاثة معان:

الأول: الإرادة والطلب للشيء، يقال: غَزَا الشيءَ غزواً: أراده وطلبه، وغزوتُ فلانـاً أغزوه غزواً: إذا أردتُّه وطلبتُه، وعرفتُ ما يُغْزَى من هذا الكلام: أي ما يراد.

الثاني: وتطلق كلمة «**الغزو**» على القصد، يقال: غَزَاه وغَازَه غَزْواً: إذا قصده، وغَزْي كذا: أي قصدي.

الثالث: السير إلى قتال العدو وانتهابه، يقال: غَزَوْتُ العدوَّ غَزْواً: إذا سِرتُ إليه في بلاده لمقاتلته وحربه(١).

---

(١) تراجع مادة (غزا) في:

لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن جمال الدين أبو الفضل بن منظور الأنصاري [٦٣٠-٧١١هـ] تحقيق / عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي ٥/ ٣٢٥٣ دار المعارف، القاهرة [د. ق. ت].

مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي [ت بعد ٦٦٦هـ] ترتيب/ السيد محمود خاطر ص ٤٧٤ المطبعة الأميرية بالقاهرة ط السابعة ١٩٥٣م.
=

وعلى هذا فمعنى الكلمة يدور على معنى القصد والطلب والسير إلى قتال الأعداء في ديارهم وانتهابهم وقهرهم والتغلُّب عليهم.

وأما كلمة «**الفكر**» فإنها تطلق في اللغة العربية على معنيين:

الأول: إعمال الخاطر في الشئ، وتردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، يقال: لي في الأمر فكر: أي نظر، ومن العرب من يقول: الفِكْرُ الفِكْرَةُ، قال الجوهري: التفكُّر: التأمُّل، والاسم الفِكْرُ والفِكْرَةُ، والمصدر: الفَكْرُ بالفتح.

الثاني: ترتيب أمور في الذهن يتوصل بها إلي مطلوب يكون علماً أو ظناً.

وعلى هذا فالفكر: هو القوة العاقلة الناظرة في الأمور الموجّهة للإنسان، وهي التي تحكم علي الأشياء، وتقدِّر الأمور التي يتوصل بها إلى مطلوب الإنسان في الحياة»(١)

وللباحث أن يخلص مما سبق إلى أن الغزو الفكري تعبير مجازي، يقصد به محاربة الخصم ومحاولة القضاء عليه بالأساليب الفكرية، وليس

=

المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني [ت ٥٠٢هـ] تحقيق وضبط / محمد سيد كيلاني ص ٣٦٠ دار المعرفة، بيروت [د. ق. ت].

المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية ص ٤٥٠ ط وزارة التربية والتعليم [د. ق] ١٩٩٩م.

(١) تراجع مادة (فكر) في

لسان العرب ٥/ ٣٤٥١.

المصباح المنير، لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي [ت ٧٧٠هـ] ص ٤٧٩المكتبة العلمية، بيروت [د. ق. ت].

بالأسلحة العسكرية.

أما تعريف «**الغزو الفكري**» اصطلاحاً فقد تعددت تعريفات الباحثين لهذا المصطلح، ورغم تعددها وتباين ألفاظها، إلا أنها تتحد في المضمون، وسأذكر فيما يلي بعض هذه التعريفات:

التعريف الأول: «إغارة الأعداء على أمة من الأمم بأسلحة معينة، وأساليب مختلفة، لتدمير قواها الداخلية، وعزائمها، ومقوماتها، وانتهاب كل ما تملك»[1].

وبهذا يظهر ما بين الاصطلاح واللغة من صلة، حيث إن كلمة «الغزو» استعملت في معناها، وهي الإغارة على أمة من الأمم للاعتداء عليها وانتهابها، ولكن عن طريق الفكر وتدمير القوى المفكرة فيها، وهذا ما لفتت إليه كلمة «الفكر» التي يطابق معناها في العربية معناها في الاصطلاح.

ويمكن أن يقال أيضاً: إن المصطلح استعار كلمة «الغزو» للفكر، لما بينها وبين الغزو في الحرب من علاقة في نهب الشعوب وتدميرها والسيطرة عليها.

ويمكن أن يقال أيضاً: إن مصطلح «الغزو» مجاز على التشبيه بالحرب الفعلية في التدمير والتخريب والانتهاب والسيطرة على الشعوب، ولهذا شاع استعمال هذا المصطلح وأضرابه من المصطلحات التي تدل على هذا

---

(١) الواعي، توفيق يوسف، الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية ص ٦٨٠ دار الوفاء، المنصورة، ط الأولي ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

المعني، وتسير في فلكه»[١].

التعريف الثاني: «واحد من شُعب الجهد البشري المبذول ضد عدو ما؛ لكسب معارك الحياة منه، ولتذليل قياده، وتحويل مساره، وضمان استمرار هذا التحويل حتى يصبح ذاتياً إذا أمكن، وهذا هو أقسى مراحل الغزو الفكري بالنسبة للمغلوب، وإن كان- في نفس الوقت- هو أقصى نجاح درجات الغزاة»[٢].

التعريف الثالث: «يقصد بالغزو الفكري الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية، وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة، وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط سلوك»[٣]

التعريف الرابع: «عنوان أطلق في الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجري، الموافق الثلث الثالث من القرن العشرين الميلادي، على المخططات، والأعمال الفكرية، والتثقيفية، والتدريبية، والتربوية، والتوجيهية، وسائر وسائل التأثير النفسي، والخلقي، والتوجيه السلوكي الفردي والاجتماعي، التي تقوم بها المنظمات، والمؤسسات الدولية والشعبية من أعداء الإسلام والمسلمين؛ بغية تحويل المسلمين عن دينهم

---

(١) المصدر السابق، ص ٦٨١.

(٢) سعيد، عبد الستار فتح الله، الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص ٢١دار الوفاء، المنصورة، ط الرابعة ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

(٣) قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ص ١٩٥.

تحـويلاً كليـاً أو جزئيـاً، وتجـزئتهم، وتمزيـق وحـدتهم، وتقطيـع روابطهـم الاجتماعية، وإضعاف قوتهم لاستعمارهم فكرياً ونفسياً، ثم استعمارهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً استعماراً مباشراً أو غير مباشر»[(١)]

ثانياً: أساليب الغزو الفكري:

أولاً: أسلوب محاربة العقيدة الإسلامية:

مـن أهـم الأسـاليب التـي اسـتعملها الغـزو الفكـري محاربـة العقيـدة الإسـلامية، حيث «إن العقيـدة الإسـلامية- بكـل أركانهـا وخصائصـها- هـي الأساس المكين لأي بنيان اجتماعي متين.

وأسـوأ منـه أن يـراد بنـاء مجتمـع ينتمـي إلـى الإسـلام علـى غيـر عقيـدة الإسلام، وإن كتب عليه ـ زوراً ـ اسم الإسلام، إنه غش في المـواد الأساسية للبناء، لا يلبث أن يسقط البناء كله على من فيه»[(٢)]

وتلك أمنيـة يسـعى أعـداء الإسـلام إلـى تحقيقهـا منـذ أن فشـلوا في الغـزو العسكري، وقرروا التحول إلى الغزو الفكري.

فعنـدما سـجن «**لـويس التاسـع**»[(٣)] ملـك فرنسـا، في دار ابـن لقمـان

(١) الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكه أجنحة المكر الثلاثة، ص ٢٥ دار القلم، دمشق، ط السابعة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

(٢) القرضاوي، يوسف، ملامح المجتمع المسلم الذي ننشده، ص ٢٧.

(٣) لويس التاسع، أو القديس لويس [١٢١٤هـ - ١٢٧٠م] ملك فرنسا [١٢٢٦-١٢٧٠م]، الموسوعة العربية الميسرة (٢/ ١٥٨٥).

بالمنصورة «أخذ يتفكر فيما حل به وبقومه، ثم عاد يقول لقومه: إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده ـ فقد هزمتم أمامهم في معركة السلاح ـ ولكن حاربوهم في عقيدتهم فهي مكمن القوة فيهم»(١)

وقد فاحت رائحة تلك الأمنية من أفواه حكماء صهيون بقولهم في البروتوكول الرابع: «علينا أن ننتزع فكرة الله ذاتها من عقول الناس، وأن نضع مكانها عمليات حسابية وضرورات مادية»(٢)

ثانياً: أسلوب العمل على إفساد المرأة المسلمة

إن مهمة المرأة تعتبر من أرقى وأصعب المهمات، فهي عماد تكوين الأسرة، بل المجتمع البشري بأسره، والمرأة – أيضـًا- هي المؤثر الأول الأساسي في حياة الرجل، إذ إنها الأم والأخت والزوجة والابنة، فلا شك أن صلاح المرأة يتبعه صلاح أسرتها وبالتالي مجتمعها، كما يتبع فسادها وانحلالها فساد الأسرة وخراب المجتمع.

وقد أدرك أعداء الإسلام أهمية دور المرأة صلاحـًا أو فساداً، فهذا مثلاً أحد أقطاب المبشرين يُصَرِّح في أحد مؤتمراتهم قائلاً:

«بما أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها ـ ذكوراً و إناثـًا ـ حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ في الأهمية، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن

(١) قطب، محمد، واقعنا المعاصر، ص ١٩٦.

(٢) التونسي، محمد خليفة – ترجمة- الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ط مكتبة التراث، القاهرة، ط الثانية، [د. ت]، ص ١٧٨.

العقيدة، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية»[١].

لذا فقد وجه أعداء الإسلام من غزاة الفكر بكافة أفراد عصابتهم «من مستعمرين ومستشرقين ومنصرين وصهاينة وماسونيين وماركسيين واشتراكيين وإلحاديين وغيرهم» جهودهم المكثفة لإفساد المرأة المسلمة من خلال مخطط إجرامي مدروس، يتمثل فيما يلي:

١/ الدعوة إلى تحرر المرأة، ومساواتها مع الرجل، والسفور، ونبذ الحجاب، والاختلاط، والخروج إلى العمل وما رافق ذلك من إثارة شبهات حول مكانة المرأة في الإسلام وحقوقها وما لها وما عليها.

يقول «زويمر»: «من المحقق أن المسلمين قد نما في قلوبهم الميل الشديد إلى علوم الأوربيين وتحرير النساء»[٢].

٢/ غزو المرأة بسلاح فتاك هو الفتنة بكل ما هو حديث مبتكر من ألبسة وزينة وأدوات زينة وتقاليع غربية لا ضابط لها ولا مقياس.

«فالمرأة بحكم تكوينها النفسي الذي فطرها الله عليه، تحب الحلية من ذهب وفضة ولؤلؤ وجواهر متنوعة، وتحب تبعاً لذلك أن يراها غيرها على تلك الهيئة، فاستغل الأعداء هذه النقطة وزينوا للمرأة خروجها من بيتها ليراها الناس وهي في أبهى زينتها، وعمد الأعداء إلى إيجاد دور التفصيل

---

(١) خالدي، مصطفى، و فروح، عمر، التبشير والاستعمار، ص ٢٠٣.

(٢) أ. ل شاتليه، الغارة علي العالم الإسلامي، ترجمة وتلخيص / محب الدين الخطيب، مساعد اليافي، ط المطبعة السلفية، القاهرة، ط الرابعة ١٣٩٨هـ ص٣٠..

والخياطة والأزياء والملابس والعطورات والمجوهرات من أجل إشباع نهم المرأة المتزايد، ومن أجل امتصاص ثروتها التي حصلت عليها من خلال عملها أياً كان شكله»(١)

٣/ توجيه الأذواق والعقول والقلوب نحو الفن والرياضة، ومحاولة جذب الفتيات خاصة إلى هذا الطريق، طريق العري والتبذل والاختلاط.

٤/ استخدام أنوثة المرأة وشبابها وجمالها وقوى الفتنة لديها لأغراض خبيثة، كاستخدام المرأة للدعاية والإعلان لترويج سلعة ما بعرضها مع مفاتنها الجسدية، وهذا بحد ذاته إهانة لها ولكرامتها ولجنسها.

٥/ تعليم البنات المسلمات في المدارس والجامعات التي تقوم على المناهج العلمانية، بحيث تجرهن مناهج التعليم بعيداً عن الدين، وقد أدي التدرج في الأمر إلى اعتبار الدين مادة غير أساسية، ولا تضاف درجاتها إلى المجموع الكلي للدرجات في عصرنا الحاضر، بالإضافة إلى الاختلاط الخطير في المدارس والجامعات والحرية المطلقة ...إلخ.

ثالثاً: أسلوب إشاعة الفواحش

يقول الحق ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النور: ١٩].

وأعداء الإسلام لا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا فحسب، بل

---

(١) الزهراني، جمعان بن عايص، الماسونية والمرأة،، ص ٨ العدد (١٤٩) من سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، جمادي الأولي ١٤١٥ هـ.

يعملون بكل ما أوتوا من قوة على ترويجها، لتكون معولاً لهدم الأسرة المسلمة، إذ أن الإباحية والفوضى الجنسية تؤدي إلى عدم الاكتراث بالأسرة، لأن إشباع الغريزة الجنسية يعتبر أقوى الدوافع لتكوين الأسرة، وما دامت تشبع- في إطار تلك الفوضى- بطريقة أو بأخرى فلا داعي للزواج وما يعقبه من تبعات.

رابعاً: أسلوب ترويج المسكرات والمخدرات

منذ أن أطل القرن الرابع عشر الهجري «العشرون الميلادي» على العالم الإسلامي وهو يحمل معه الكثير من الظواهر التي صدّرتها إلينا الحضارة الغربية ذات الإيجابيات التي تدركها قلة عاقلة، والسلبيات التي تعتنقها أغلبية مقلدة دون علم ومعرفة.

والمسكرات والمخدرات- بمختلف أنواعها- إحدى هذه السلبيات التي صدرتها إلينا الحضارة الغربية من أجل تهديد المجتمع المسلم، والقضاء عليه عقدياً، وثقافياً وأخلاقياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وصحياً ونفسياً، إذ أنها تسلب الإنسان أعز ما يملكه؛ تسلب عقله الذي يميزه عن الحيوان، وبدون العقل تفسد حياة الإنسان بكافة جوانبها.

ونظراً لخطورة المسكرات والمخدرات فقد حرمها الإسلام بنص قاطع، قال سبحانه وتعالى ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٩٠].

والنص واضح في تحريم الخمر «وعلة تحريم الخمر الإسكار، والحكم مرتبط بالعلة يدور حيث دارت، ففي أي شئ وُجِدَ الإسكار ومخامرة

العقل وُجد التحريم»[١]، لهذا فإن المخدرات التي تقوم مقام الخمر في إذهاب عقل متعاطيها تعد محرمة في الإسلام، وقد أجمع الفقهاء الذين ظهرت في عصورهم هذه الآفة على تحريمها، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الحشيشة الملعونة المسكرة، فهي بمنزلة غيرها من المسكرات، والمسكر منها حرام باتفاق العلماء بل كل ما يزيل العقل فإنه يحرم أكله ولو لم يكن مسكراً»[٢][٣].

خامساً: أسلوب توهين الروابط الاجتماعية

إن أخشى ما يخشاه أعداء الإسلام أن يتحد المسلمون قلباً وقالباً، وليس أدل على ذلك من أقوالهم التي تفوح منها رائحة الخوف كثيرة، منها:

يقول «**لورانس براون**» ـ وهو أحد زعماء المبشرين ـ في كتابه «الإسلام والإرساليات»: «إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً، أو أمكن أن يصبحوا أيضاً نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير»[٤]

---

(١) ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، كتاب (الأشربة) باب (ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه) (١٠ / ٦٩).

(٢) ابن تيمية، أحمد، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي وابنه محمد ٣٤/ ٢٠٤ط الأولي ١٣٩٨هـ.

(٣) للوقوف تفصيلاً علي حكم الإسلام في التدخين والخمور والمخدرات يراجع:

فتاوى معاصرة، د/ يوسف القرضاوي ١/ ٦٤٤ وما بعدها، ٢/ ٥٧٧ وما بعدها.

فقه السنة، الشيخ/ السيد سابق ٢/ ٣٧٤وما بعدها.

(٤) خالدي، مصطفى، و فروح، عمر، التبشير والاستعمار، ص ١٣١.

وكتب كاتب اسمه «أشعيا بومان» في مجلة العالم الإسلامي مقالاً عنوانه «الجغرافية السياسية للعالم الإسلامي»، وذكر فيه: «أن شيئًا من الخوف يجب أن يسيطر على العالم الغربي، ولهذا الخوف أسباب منها:

أن الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عدديًا، بل هو دائمًا في ازدياد واتساع، ثم إن الإسلام ليس دينًا فحسب، بل إن من أركانه الجهاد، ولم يتفق قط أن شعبًا دخل في الإسلام ثم عاد نصرانيًا»[١].

فوحدة المسلمين تقف سداً منيعًا في وجه مطامع الأعداء، وفي هذا المعني يقول «لورانس براون»: «إن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام، وفي قدرته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوربي»[٢].

وقد نجح الأعداء ـ بجهدهم الدؤوب ـ في تفكيك وحدة المسلمين، وتجزئة دولهم، ووضع الحدود بينهم، ونشر الخلاف المدمِّر لقوتهم، كما جاء في البروتوكول الخامس من بروتوكولات حكماء صهيون: «لقد بذرنا الخلاف بين كل واحد وغيره»[٣].

---

(١) المرجع السابق، ص ٣٧.

(٢) المرجع السابق، ص ١٨٤.

(٣) التونسي، محمد خليفة – ترجمة– الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون، ص ١٨١.

المطلب الثالث

دور التربية الإيمانية في مواجهة الغزو الفكري وأساليبه

لتحقيق تنمية جانب العبادة عند الشباب المراهقين على المربين مراعاة الآتي:

أ- أن يكون توجيه المراهق إلى هذا الجانب عفويـًا، وبطرق غير مباشرة ما أمكن، إذ أن المراهقين حساسون للأسلوب الإملائي المباشر، ويمتازون بالاعتداد بأنفسهم واستقلالهم، وقد يعاندون أحيانـًا.

ب- مخاطبة عقول المراهقين وأفكارهم، إلى جانب عواطفهم ومشاعرهم، نظراً لما يتميز به المراهق من تفتح عقلي، وقدرة منطقية، وحيوية فكرية تتوق إلى مخاطبة العواطف والمشاعر الممزوجة بالمناقشة العقلية.

جـ- أن يبدأ المربي في مناقشة هذا الجانب والتوجيه إلى ممارسته مبكراً مع بداية فترة المراهقة أو قبلها، وذلك ما أثبتته بعض الدراسات النفسية.

د- توظيف قدرات المراهق في التأمل والتساؤل والتفكر حول الكون والنفس والحياة.

هـ- استثمار مواقف الضعف والضيق والشدائد والنوازل، فالمراهق ذو عواطف غزيرة، ومشاعر هشة، وهو ضعيف التحمل، قليل التجربة، بحاجة إلى السند والقوة، وبحاجة إلى التعرف على القدرة الإلهية، واللجوء إلى الله في الكرب والشدائد[1] .

---

(١) النغيمشي، عبدالعزيز، المراهقون، ص: (٤٢-٤٣).

و- تذكير الشباب بالموت والدار الآخرة وما فيها من جزاء وحساب، فإن ذلك يدفعهم للعمل الصالح والتسابق عليه، فما من شك أن استعراض الشباب لأهوال يوم القيامة يكون ذلك واعظـًا لأنفسهم وحاجزاً لها عن التعلق بالدنيا والشغف بها، وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية على وجوب ذكر الموت والاستعداد له والعمل لما بعده، والتحذير من الغفلة عن ذلك اليوم المكتوب، قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[آل عمران: ١٨٥].

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من ذكر هادم اللذات يعني الموت»[(١)] .

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل» وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك»[(٢)] .

ومن الوسائل التي تحقق ذلك تدبر آيات القرآن والأحاديث النبوية الشريفة التي تتحدث عن الموت وأحوال الناس في الآخرة والوقوف عند

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في ذكر الموت، رقم الحديث: (٢٣٠٧)، وقال: حديث حسن حسن غريب.

(٢) البخاري،صحيح البخاري(١١/ ٢٣٣) كتاب الرقاق، باب كن في الدنيا كأنك غريب،رقم الحديث: (٦٤١٦).

مشاهد القيامة وأهوالها.

ز- اهتمام الشباب بالقرآن الكريم تلاوةً وحفظًا وتدبراً، وهذا باب عظيم لهم من أبواب الخير والفلاح، وميدان كبير للمسابقة في الطاعات، به يزدادون تقربًا من خالقهم، ويحظون بالرحمة والرضوان، ويزكون أنفسهم.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[فاطر: ٢٩-٣٠]، وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾[محمد: ٢٤]، وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول (آلم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»[١] .

وتؤكد السنة النبوية على فضل حافظ القرآن، فمن ذلك ما روي عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة[٢] ، ريحها طيب وطعمها طيب.... الحديث»[٣] .

فهنيئًا لشبابنا حينما يعتنون بكتاب ربهم، حيث تعمر قلوبهم بالإيمان

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي (٥/ ١٧٥) كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ماله من الأجر، رقم الحديث: (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح.

(٢) الأترجة: ثمر جامع لطيب الطعم والرائحة وحسن اللون ويشبه الليمون وغيره من الحمضيات.

(٣) مسلم، صحيح مسلم (١/ ٥٤٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن، رقم الحديث: (٧٩٧).

نتيجة تلاوتهم القرآن، وتعبدهم، واستحضارهم الخشية من الله وهذا طريق لتحقيق العبادة الصادقة والإيمان الكامل.

ح- غرس وترسيخ مفهوم المراقبة لله تعالى والخشية منه ﷻ وتنميته لدى الشباب، وهذا يعد من أبرز الوسائل لتنمية مشاعر الإيمان عند الإنسان، إذ تقتضي تلك المراقبة أن ينظر ويتأمل العبد المسلم فيما قدمه من أعمال، وما قدمه من خير أو شر، فما وجده من خير فليحمد الله عليه ويعزم على المزيد منه، وما وجده غير ذلك فليندم ويسارع إلى التوبة من تلك الأعمال، وهذا هو منهج الصحابة، والسلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم أجمعين في التأكيد على تربية النفس ومحاسبتها، يقول الحق تبارك وتعالى في شأن ذلك: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[الحشر: ١٨].

وبهذا الخصوص يقول ابن القيم -يرحمه الله-: «هذه الآية تدل على وجوب محاسبة النفس»(١) ، ويذكر ابن كثير -يرحمه الله- في تفسيره لهذه الآية: «أي وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم، واعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم لا تخفى عليه منكم خافية»(٢).

والسنة النبوية أولت هذا الجانب اهتماماً فمن ذلك ما جاء عن أبي شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه

(١) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، (١/ ٨٤).

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٤/ ٤٦٥-٣٦٦).

وعمل لما بعد الموت»[(١)] .

يقول الإمام الترمذي -يرحمه الله-: «معنى دان نفسه أي حاسبها في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة»[(٢)] .

وبناءً على ما تقدم يتقرر على الشباب بصفة عامة والجامعي بصفة خاصة استشعار مراقبة الله لهم واطلاعه على خفاياهم.

فالله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ لا تخفى عليه خافية، ويعلم السر وأخفى وهو مطلع على السرائر، ويعلم ما توسوس به الأنفس، والعمل على غرس هذه الرقابة لدى شبابنا الجامعي كفيل بإذن الله تعالى على إيقاظهم من غفلتهم، ويجعلهم في خشية دائمة من سوء أعمالهم، ويقوي إرادتهم على محاسبة أنفسهم بأنفسهم، ويكفي الشباب تذكيراً لهم بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[ق: ١٦-١٨]، وأيضاً بما جاء عن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنه قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية»[(٣)] .

---

(١) الترمذي، سنن الترمذي (٣/ ٦٣٨) كتاب صفة القيامة، باب (٢٥)، رقم الحديث: (٢٤٥٩)، وقال: حديث حسن.

(٢) المرجع السابق، (٤/ ٦٣٨).

(٣) ابن حنبل، المسند، كتاب الزهد، ص: (١٧٧)، وكذلك الترمذي، سنن الترمذي (٤/ ٥٥٠)، وأيضاً ابن أبي الدنيا، محاسبة النفس(٣٠).

ط- ربط الشباب بسير الصالحين والتأمل في أخبارهم، فقد حفلت كتب السير والتراجم والتاريخ برجال أفاضل وعلماء أبرار كانوا بحق مثالاً للاقتداء بهم في الالتزام والتخلق بأخلاق القرآن، رجال وصفهم القرآن بقوله: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، ولهذا كانوا هداة مهتدين.

فمن المنطلق السابق ينبغي على كل من يهمه أمر الشباب على وجه العموم والجامعي على وجه الخصوص تقديم تلك النماذج الحية للشباب في مختلف المواقف التربوية والتعليمية والدعوية؛ لأن هذا يعد دافعاً لهم في العمل، وزاداً لهمتهم على الطاعة، والبعد عن الكسل والتواكل، ويأتي في مقدمة ذلك السلف سير الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه عليهم، والنظر إلى أخبارهم وقصصهم وشمائلهم مما كانوا عليه من الثبات والعزيمة الصادقة، والسعي المتواصل في مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بصفة عامة وسيرة نبينا محمد ﷺ بصفة خاصة حيث أنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأمرنا الله بالاقتداء به والتمسك بسنته، وقد امتن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ على هذه الأمة ببعثته وجعل من أجل مهماته تزكية النفوس، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [آل عمران: ١٦٤]، وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١].

ي- توثيق الصلات ما بين العلماء الأجلاء والشباب الجامعي وذلك عن طريق إقامة الندوات والمحاضرات والمجالس العلمية بين فترة وأخرى، بهدف الإجابة على استفساراتهم، وإجلاء ما يشكل عليهم في فهم

قضاياهم الدينية والاجتماعية والفكرية ونحو ذلك، فإن ذلك كفيل بإذن الله تعالى لتوضيح وبيان الإيمان للشباب وأهميته في حياتهم الدنيوية والأخروية.

ما سبق ذكره نماذج من الوسائل العديدة والمفيدة في غرس التربية الإيمانية للشباب، وهي تؤكد ضرورة على المربين والموجهين والدعاة ومن يقوم برعاية وعناية الشباب أن يتأملوا تلك الوسائل فلعلها تكون مرشداً لهم في العمل على صيانة الشباب من الوقوع في الزلل والانحراف، والاتجاه بهم نحو منهج الإسلام والاستقامة على الطاعات، والتشوق إلى الآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار.

المطلب الرابع

وسائل التربية الإيمانية لتحصين الشباب الجامعي من الغزو الفكري

هناك العديد من الوسائل التي لها دور كبير في تحصين الشباب عموماً والشباب الجامعي بوجه خاص من التيارات الفكرية الوافدة ومن الوقوع في الزلل والانحراف.

وهذه الوسائل يجب أن تتكامل فيما بينها إذ لا مجال أن تؤدي وسيلة دورها دون وجود وسيلة أخرى أو دون دعم هذه الوسيلة أو تلك، فالجهود لا بد أن تكون متسقة ومتكاملة لتحقيق الهدف المتمثل في صيانة الشباب من الانحرافات الفكرية والسلوكية، ولتحقيق ذلك فإنه من خلال هذه الوسائل لا بد أن نرسخ أصول العقيدة الصحيحة ومبادئ الشريعة الإسلامية السمحة والقيم السلوكية النبيلة. وفيما يلي بيان لدور كل وسيلة:

أولاً: المسجد:

المسجد في اللغة اسم لمكان السجود، ولهذا أطلق على المكان المعد للصلاة باعتبار السجود(١) .

وقيل: هو كل موضع من الأرض بدليل قوله ﷺ: «جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»(٢) .

---

(١) الأصفهاني، الراغب، المفردات في غريب القرآن، ص: (٢٢٥).

(٢) البخاري (١/ ٥٣٣) كتاب الصلاة (٨)، باب قول النبي ﷺ جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً (٥٦)، رقم الحديث: (٤٣٨).

والمساجد هي بيوت الله التي أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتطهيرها من الشرك وعمارتها بتوحيده، ويظهر هذا جلياً من قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨]، وعليه يكون للمسجد في الإسلام أهمية ومكانة بالغة الأثر في نفوس المسلمين.

كيف لا؟ والنبي ﷺ جعل المساجد علامة من علامات إسلام أهل البلد، وهذا ما يفيده الحديث الصحيح الذي رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يغر حتى يصبح، فإن سمع أذاناً أمسك، وإن لم يسمع أذاناً أغار بعدما يصبح»(١) .

وكذلك كان عليه الصلاة والسلام يوجه أصحابه إلى ذلك، حيث يأمرهم بالإمساك عن القتال إذا رأوا مسجداً أو سمعوا أذاناً، فعن عاصم المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول الله ﷺ إذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم: «إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم مؤذناً فلا تقتلوا أحداً»(٢) .

من الأدلة السابقة يتضح بأن المسجد في الإسلام يعد من أهم معالم

---

(١) البخاري (٦/ ١١١) كتاب الجهاد والسير (٥٦)، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام... الخ (١٠٢)، رقم الحديث: (٢٩٤٣)، واللفظ له. ومسلم (١/ ٢٨٨) كتاب الصلاة (٤)، باب الإمساك من الإغارة على قوم في دار الكفر إذا سمع فيهم الآذان (٦)، رقم الحديث: (٣٨٢).

(٢) الترمذي (٤/ ١٢٠) كتاب السير(٢٢)، باب (٢)، رقم الحديث: (١٥٤٩)، وقال: حديث غريب، واللفظ له.

الحياة الإسلامية، وصورة حية لذلك المجتمع الإسلامي، كما أن افتقاده يدل على ابتعاد ذلك المجتمع عن الإسلام.

ومن أجل هذا كان أول عمل للرسول ﷺ عند وصوله إلى المدينة قادماً من مكة أن أقام مسجد قباء، وهو أول مسجد في الإسلام [١] ، وهذا بلا شك يدل على أن للمسجد في الإسلام أهمية كبرى في حياة الفرد والجماعة المسلمة، فلو لم يكن كذلك لما سارع النبي ﷺ إلى بنائه.

كما أن في ذلك دلالة أيضاً على أن المسجد في الإسلام ليس مكاناً لأداء الفرائض المكتوبة فحسب... بل يتعدى دوره ذلك «فيشمل مجالات الحياة الأخرى من قضاء وتدريس وعقد ألوية الجيوش وإعلان سياسة الأمير أو الحاكم وغير ذلك من وظائفه العديدة التي قام بها المسجد في الإسلام خير قيام»[٢] .

ويرتبط تاريخ التربية والتعليم في الإسلام ارتباطاً وثيقاً بالمسجد حيث كان المسجد النبوي في عهد النبي ﷺ المدرسة والجامعة التي تعلم فيها الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وظل بعد وفاته محور الحركة التربوية والتعليمية في المجتمع الإسلامي حتى أنشئت المدارس المستقلة عن المسجد.

وقد كان المسلمون الأوائل يتلقون بالمسجد دراسات مختلفة في شتى العلوم من حفظ القرآن الكريم، ودراسة للحديث الشريف أو الفقه أو التاريخ والسير.

---

(١) القادري، عبد الله، دور المسجد في التربية، ص: (٦٥).

(٢) لمزيد من التفصيل انظر: ليلى عطار، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص: (٧٠-٨٢).

فالمسجد هو أفضل المؤسسات التربوية الإسلامية، ذلك لارتباط مناهج التعليم فيه بمبادئ التربية الإسلامية، وبهذا الصدد يقول العبدري: «أفضل مواضع التدريس هو المسجد؛ لأن الجلوس للتدريس إنما فائدته تظهر به سنة أو تخمد به بدعة، أو يتعلم به حكم من أحكام الله تعالى، والمسجد يحمل فيه هذا الغرض متوفراً لأنه موضع لاجتماع الناس، رفيعهم ووضيعهم وعالمهم وجاهلهم»[1] .

وقد قامت المساجد بخدمات جليلة في سبيل التربية والتعليم، ففيها كانت تعقد حلقات العلم والدراسة، والمناظرات والمجادلات بالرغم من تعدد الحلقات في المسجد الواحد، وكان الطلاب يجتمعون حول معلمهم، وقد تضيق تلك الحلقة أو تتسع أو تتضاعف تبعـًا لتعدد الطلاب، فهناك مثلاً أبوبكر الغالي المتوفي سنة ٣٨٠هـ-٩٩٠م، وكان شيخ المالكية بمصر، كانت حلقاته في جامع عمرو بن العاص بمصر، تدور على سبعة عشر عموداً لكثرة من يحضرها[2] .

وقد تخرّج من المسجد كبار العلماء العاملين أمثال مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي تلقى العلم في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وأبي حنيفة النعمان في مسجد الكوفة، وأحمد بن حنبل في مسجد بغداد، «والشافعي في مسجد عمرو بن العاص بمصر»[1]، رحمهم الله جميعـًا.

---

(١) العبدري، المدخل إلى الشرع الشريف، (١/ ٨٥).

(٢) أمين، حسين، المسجد وأثره في تطور التعليم الإسلامي، ص: (٢٠٥).

(١) ملك، بدر، و أبو طالب، خليل، السبق التربوي في فكر الشافعي، ص: (٣٠).

ومع انتشار التعليم وكثرة المدارس والجامعات بدأ يتضاءل دور المسجد العلمي، وإن كان يؤدي بعض الدور الذي كان يؤديه من قبل، وهذا يستلزم السعي لإعادة المسجد لما كان عليه من الدور الشمولي من تربية وتعليم ودعوة وتوجيه.

وفيما يلي بعض الاقتراحات التي يجب أخذها بعين الاعتبار ليبرز دور المسجد في تربية الشباب تربية إيمانية، باعتباره الوسيلة الأولى لحصانة الشباب من الغزو الفكري الذي يستهدفهم لإذابة شخصياتهم:

١) حسن اختيار أئمة المساجد من حيث مدى إتقانهم لقراءة القرآن الكريم وسعة علمهم واطلاعهم ليتمكنوا من أداء دورهم على الوجه الأكمل كإمام لصلاة الجماعة، وناصح ومرشد للمصلين وأهل الحي[١] .

فإمام المسجد هو المسئول الأول أمام الله تعالى عمن يأتم به لأنه ضامن لصلاة من خلفه، كما جاء ذلك في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين»[٢] .

---

(١) عثمان، حسن ملا، تربية الإنسان المسلم، ص: (١٥٦).

(٢) الترمذي (١/ ٤٠٢)، أبواب الصلاة... باب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن (١٥٣)، رقم الحديث: (٢٠٧). وأبو داود (١/ ٣٥٦)، كتاب الصلاة، باب ما يجب على المؤذن من تعاهد الوقت (٣٢)، رقم الحديث: (٨١٧-٥١٨)، وأحمد (٢٨/ ٢٣٢)، واللفظ لهم جميعاً.

٢) تزويد المساجد بالعديد من المعلمين الأكفاء للقيام بالتدريس في المساجد بعد أداء الصلاة في شتى العلوم ليعود للمسجد دوره الشمولي مع تحديد أوقات التدريس، والعلم الذي سيتناوله ذلك المعلم[١].

٣) تزويد المساجد بمكتبة إسلامية تحتوي على أمهات الكتب في مجال العلوم الشرعية الإسلامية، وأخرى كتب متنوعة في باقي العلوم الأخرى بشرط ألا تتضمن ما يخدش العقيدة الإسلامية أو لا تحترم مكانة المسجد.

٤) الاهتمام بمسجد الجامعة ليكون هو المكان الأول الذي يتلقى فيه المتعلمون التربية الصالحة والتعليم الصحيح، فعند تحديث مباني الجامعة يجب أن تحتوي على مسجد مستقل، لا أن تخصص غرفة دراسية، وتجعل مصلى للجامعة أو الكلية أو نحو ذلك.

فوجود المسجد الحقيقي في الجامعة يترك في ذهن المتعلم صورة المسجد خارج الجامعة، فسرعان ما يتذكر وظائف المسجد ومن أجلها أداء الصلوات المفروضة.

كما أن وجود المسجد في الجامعة يعتبر من أعظم المؤثرات التربوية في نفوس المتعلمين في شتى مراحلهم التعليمية، حيث يترسخ الإيمان في قلوبهم، ويدعم خلقهم، ويثبت معلوماتهم، إلى جانب أنه يذهب الفوارق الذاتية فيما بينهم، فتزيد الصلة، فيصبحون كتلة واحدة.

ومن الضرورة بمكان أن يبرز دور المسجد في العملية التربوية في داخل

---

(١) عثمان، حسن ملا، تربية الإنسان المسلم، ص: (١٥٧).

مدارسنا وجامعاتنا، إذ هما المؤسستان الموكل إليهما تربية وتعليم النشء والشباب، وأن يستفاد من وجود المسجد فيهما، ليتلقى المتعلمون تربية وتعليماً داخل حجرات الدراسة، وكذلك في المسجد ليرتبطوا بدور المسجد التعليمي والتربوي التاريخي، وتتحول المدارس والجامعات إلى مساجد، ينطلق تعليمها من هدي الإسلام ونوره، وتنبثق مناهجها من عقيدة التوحيد ومبادئ الشريعة الإسلامية، ففي ذلك الخير والفلاح لأبنائنا وشبابنا ممتثلين لأوامر ربهم ومجتنبين لسخطه وعقابه.

وبذلك تتحقق للمسجد رسالته كما تحققت في عصور سلفنا الصالح فضلاً عن مساهمته في تحقيق أهداف التربية الإسلامية وعلومها.

ثانياً: الأسرة:

إن للأسرة دوراً أساسياً في تربية النشء، ففيها يولد ويترعرع وينمو ويتعلم اللغة من أبويه وأخوته ويتلقى فيها التربية، وبمعنى آخر إن الأسرة هي البيئة التي تتعهد الأبناء بالتربية، وتوجههم الوجهة التي تريدها، ويؤكد ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟»[1] .

وبناءً على ذلك فإن الوالدين هما المثل الأعلى للناشئ، فمنهما يكتسب الكثير من أصول الإيمان والقيم والمبادئ الإسلامية، فالطفل يحذو حذو

(١) سبق تخريج الحديث.

والديه ويسلك سبيلهما في عبادتهما، وفي أخلاقهما، وفي معاملاتهما مع الناس، وفي صلة أقاربهما، وهكذا فإن لجو الأسرة الإيماني الأثر الكبير في نمو الشعور الديني عند النشء وفي مختلف مراحل أعمارهم.

لذا فمن الضروري جداً أن يعيش الأبناء في جميع مراحل أعمارهم، في جو أسري، يسوده الإيمان بالله ومحبة الله ورسوله، كي ينشأوا منذ نعومة أظفارهم على طاعة الله، واتباع أوامره واجتناب نواهيه، فالمحاكاة والتقليد سمة طبيعية في الإنسان، فكلما كان الأبوان على درجة كبيرة من التدين أعطت الأسرة للمجتمع لبنات صالحة، ذلك أن الأبناء حتماً سيحاكون آباءهم ويقلدونهم في أقوالهم وأفعالهم.

ولهذا يجب على الأبوين أن يكونا قدوة طيبة أمام أبنائهم بحيث يطبقان ما أمر الله به ويبتعدان كل البعد عن معاصي الله وما حرمه، ولا يكذبان على أبنائهم، ولا يقولان مالا يعرفان إذ أن كل هذا من باب التربية والتعليم للأبناء وغرس السلوك الحميد فيهم.

إن جميع ما يفعله الوالدان ينطبع في ذهن الأبناء، والطفولة هي الأساس لغرس بذور الإيمان ونبل الصفات الحميدة، وبقدر ما يكون الأبوان قدوة صالحةً لأبنائهم في التزامهم بالمنهاج الإسلامي في عبادتهم، وفي حركاتهم، وفي أكلهم، وفي معاملتهم، وما إلى ذلك فإن هذا تظهر نتائجه على سلوك الأبناء، فهم ينشأون على ما يروه من سلوك أبويهم.

ثالثاً: المدرسة والجامعة:

تعدّ المدرسة والجامعة المؤسسة الاجتماعية التي تتمثل وظيفتها في

توفير بيئة منتقاة تتكون من مجموعة من الخبرات لتنشئة الأبناء على أنواع السلوك والمعارف والقيم التي جاء بها الإسلام والتي تعتبر على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لحياة الجماعة المسلمة.

فالمدرسة والجامعة إذن «مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتقابل حاجة من حاجاته الأساسية وهي تبليغ أفراده تبليغاً اجتماعياً يجعل منهم أعضاء صالحين»[١].

وهذه المؤسسة لها صفة الدوام والاستمرار لأنها باقية ما بقيت الحياة؛ لأن هدفها الأساسي تربية النشء والشباب ولذلك فلكل: «مؤسسة اجتماعية هدف أو أهداف محددة تعمل على تحقيقها، ويكون هذا التحقيق في ظل النظام الثقافي السائد، وعن طريق تحقيق هذا الهدف تقوم المؤسسة الاجتماعية بوظيفتها الاجتماعية أي بدورها في النظام الثقافي والاجتماعي للمجتمع»[٢].

ومن هنا تكمن الخطورة في الدور الذي تؤديه المؤسسات الاجتماعية في توجيه حياة الناشئين والشباب وتحتل المدرسة والجامعة قمة هذه المؤسسات لأنها تقوم بدورها الهام والخطير، ولأنها تنفرد بهذه المهمة عن المؤسسات الأخرى، إذ هي البيئة الاجتماعية التي تنظمها تقاليد واضحة وتوجهها الأهداف الاجتماعية والسياسية التي ارتضاها المجتمع، كما أنهَّا البيئة الاجتماعية التي تنظمها أسس علمية، وهي البيئة التي تقوم على

(١) النجيحي، محمد لبيب، الأسس الاجتماعية للتربية، ص: (٨٦).

(٢) المرجع السابق، ص: (٧٠).

تخطيط واعٍ يهدف إلى تحقيق أهداف المجتمع.

فالتربية المقصودة إذن هي «التربية التي تنفرد بها المدرسة والممثلة في منهجها وقوانينها وأهدافها وأساليبها، بينما أخذت التربية غير المقصودة على أنها المؤثرات غير المنظمة التي تحدث دون قصد أو هدف واضح في سياق حياة الفرد في دوائر اجتماعية أخرى[١] كالأندية والمؤسسات الإعلامية وغيرها مما يخرج عن نظام قوانين المدرسة وإشرافها وتوجيهها»[٢] .

وللمدرسة دورها التربوي في إعداد الناشئين والشباب كأفراد صالحين ويتضح ذلك من خلال ما تؤديه المدرسة من وظائف عديدة في المجتمع.

وقيام المدرسة والجامعة بدور تربوي واضح في المجتمع لا يعني اضطلاعها بعبء التربية كلها، فالمدرسة وإن كانت هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لغرض محدد، وهي تربية أفراد المجتمع الناشئين والشباب، ولا توجد مؤسسة اجتماعية أخرى خصصت وظيفتها الأساسية لهذا الغرض إلا أنه يجب أن نضع في الأذهان أنه توجد وسائل أخرى كثيرة في المجتمع تؤثر تأثيراً تربوياً في سياق حياة الفرد لها دلالتها أثناء قيامها بأعبائها الخاصة كالمسجد والمنزل، ووسائل الإعلام وما إلى ذلك، وجميع تلك المؤسسات تعزز دور وعمل المدرسة، وإذا لم تتضافر جهود تلك المؤسسات مع جهود المدرسة أو الجامعة فإن الأهداف المرجوة من

---

(١) عفيفي، محمد الهادي، في أصول التربية، ص: (٢٢٤).

(٢) المرجع السابق.

وراء إنشاء هذه المؤسسات لا تتحقق بالصورة المطلوبة منها، ولتحقق هذه المؤسسات رسالتها التربوية لابد وأن تكون وسطاً تربوياً صالحاً تسهم في إيجاد جيل صالح يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً هذا من جهة، ومن ناحية أخرى لابد من أن تتوافر لهما الأمور التالية:

١) أن تتبنى سياسة تعليمية إسلامية: أي يكون هدف التعليم فيها في جميع مراحله وأقسامه بناء شخصية الفرد المسلم.

٢) زيادة العناية والاهتمام بالساعات والمفردات المقررة لمنهج الثقافة الإسلامية في التعليم الجامعي، وفي جميع تخصصاته، والهدف من وراء ذلك الحرص على تزويد الشباب الجامعي بالمعرفة الصحيحة والكافية التي تعينهم بإذن الله تعالى على الفهم الصحيح للإسلام وممارسة شعائره، وكذلك الاهتمام أيضاً باللغة العربية حيث هي الوسيلة الأساسية لفهم علوم الشريعة الإسلامية، وتطبيقاتها وممارستها عملياً.

٣) مراعاة نمو الطلاب عند اختيار الكتب الدراسية، بحيث تكون مناسبة في الأسلوب والشرح لمستوى الطلاب في كل مرحلة من المراحل التعليمية.

٤) أن تتعاون المناهج الدراسية كلها في شيوع الجوانب الإيمانية في كل الكتب المقررة في شتى أنواع المعارف والعلوم، وعلى هذا يجب أن تدور جميع المناهج والكتب الدراسية والوسائل التعليمية حول الخالق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، والإنسان والكون، على نحو يقر في النفوس بأن العلاقة بين الخالق والمخلوق علاقة عابد ومعبود، ومنعِم «بكسر العين» ومنعَم عليه

«بفتح العين»، وأن العلاقة بين الإنسان والكون بكل ما فيه من نبات وحيوان وجماد مسخر من الله تبارك وتعالى للإنسان، ليعينه على القيام بأعباء عبوديته لله، ويقر بالعبودية للخالق ﷻ.

أما العلوم الكونية وهي تسمى -اليوم- بالعلوم الطبيعية «من كيمياء وفيزياء وأحياء ونحوها» يجب أن تدور حول الكون وما فيه من أسرار ناطقة بعظمة الله في الإنسان والحيوان والنبات، وهذا يحتم على المؤلفين والمعنيين بهذا التخصص والمعلمين لهذه العلوم، أن يشعِروا التلاميذ بصلة هذه العلوم بتعاليم الإسلام، وتعميق الإيمان في قلوبهم، لكي تسهم هذه العلوم من كونية وغيرها دائماً وأبداً في إيجاد الإنسان العابد لله ﷻ ثناؤه، في ألوهيته وحده يعتقد، وإياه وحده يعبد، وإلى شريعته دون غيرها يرجع، ليستنبط منها الأحكام لما يجِدّ في الحياة من شؤون.

و إلى جانب ذلك على المدارس والجامعات أن تقدم النماذج الصالحة والأسوة الحسنة في مديرها ومعلميها وكل عضو ينسب إلى إدارتها.

وينبغي أن يكون هؤلاء بمثابة الآباء في منازلهم حازمين في حكمتهم، حكيمين في حزمهم.

ومن المنطلق السابق يقع على أعضاء هيئة التدريس والإداريين في الجامعة والمدرسة من أكبر عضو فيها إلى أصغر عضو مسؤوليات كبيرة في توفير الجو الإسلامي الذي يساعد على تعميق روابط الأخوة الإسلامية فيما بينهم وبين الطلاب أنفسهم، ثم يربط هؤلاء وأولئك جميعاً برباط واحد ويصبحون أسرة واحدة وجسداً واحداً، وبهذا تكون الجامعة قد عملت على

تحقيق التوازن في الشخصية لكل من العاملين فيها والمتعلمين، فيسود الجامعة جوٌ من التعاون والأخوة والمحبة والتراحم والتواد والتعاطف، وتخلو من الحسد والكره والبغض والأنانية.

و لا وسيلة للجامعة لتحقيق ذلك إلا عن طريق الانطلاق من مبادئ الإسلام التربوية في التربية والتعليم.

ويرى الباحث مما سبق أن المدرسة والجامعة لا تستطيعان القيام بدورهما التربوي والإسهام في تحقيق وسائل التربية الإيمانية، ما لم يكن المحرك والموجه للمدرسة مناهج التربية الصحيحة كما يريدها الإسلام، وأن يتكامل دور الأسرة، والمسجد مع المدرسة والجامعة.

ولا شك أن هذا التعاون متى حصل واستمر ما بين تلك الوسائط التربوية- علاوة على ذلك اتفاقهما على تطبيق منهاج الإسلام التربوي- فإن الثمار حينئذ ستكون عظيمة ورائعة، من أجل تطبيق منهاج الله، وبهذا سيخرج لنا - بعون الله وتوفيقه- الجيل العابد لله والموحد بالله وحده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في هذه الحياة الدنيا والمؤمن بالله في أسمائه وصفاته والمؤمن بكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقضاء خيره وشره.

ومتى تحققت العبودية في ذلك النشء والشباب فإن لذلك آثاراً تربوية تطبعها عليهم، فتجعل لهم خصائص ومميزات معينة عن غيرهم ممن لا يتوافر فيهم ذلك.

ومن ذلك أنه سيكون الجيل الذي يراقب الله ويخاف الله، جيل كريم، قوي في الحق، شديد على الظالم، صادق في السر والعلن، عطوف على

الفقراء والضعفاء.

وعندما تستطيع المدرسة والجامعة إخراج تلك النوعية تكون قد ساهمت في تربية التلاميذ على منهاج ربها، وحققت غاية التربية الإيمانية وهدفها الأسمى فإنه حينئذ ينشأ –بإذن الله تعالى– المجتمع الصالح الذي ينشد الخير والصلاح وسعادة الدنيا والآخرة.

فصلاح المجتمع بصلاح الفرد وكذلك شقاؤه وفساده بفساد أفراده.

وهكذا يجب أن تسهم المدرسة والجامعات اليوم في تربية الإنسان، وتعمل على تزويد المجتمع بالإنسان الصالح الذي يعد هدفاً من أهداف التربية الإسلامية، ومتى قامت المدارس والجامعات بذلك تكون قد قامت بواجبها تجاه ربها ودينها.

رابعاً: المعلم:

من منطلق قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾[العلق: ١-٥].

نجد أن الآية الكريمة السابقة تبدأ بكلمة «اقرأ» وهذه أول كلمة نزلت على نبينا محمد ﷺ معلم البشرية، وتدل هذه الكلمة على مدى أهمية المعلم والتعليم، وتأكيداً لذلك فقد تكررت هذه الكلمة مرتين في هذه السورة، وهذا يوضح لنا قيمة المعلم ومكانته عند الخالق سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ وتأكيداً لهذا نجد قوله ﷻ: ﴿هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].

وفي هذا إشارة واضحة للدور الذي يؤديه المعلم باعتباره حامل راية

العلم للأجيال اللاحقة وله أجره الكبير عند الخالق سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بما يقدمه للمتعلمين من علم ومن قيم خلقية وروحية.

وعليه يكون المعلم في الإسلام هو العالم الذي ألمّ بالعلم الغزير وحفظ القرآن الكريم وتفقه في الدين، ويؤمن بأن الإسلام هو منهاج الحياة الاجتماعية ومرشداً للسلوك السوي، ومن هنا فعمل المعلم في الإسلام رسالة، وهو مدعو لأن يقتدي بمحمد ﷺ في رسالته وأن يعلم في إطارها، ويحذو حذوها، ويترسم خطاها في كل جوانب العملية التربوية والتعليمية.

فالمعلم المسلم إذن هو الموجه المرشد لسلوك تلاميذه وهو رائد اجتماعي في مدرسته وبيئته ومجتمعه، وهو مربي الأجيال الذين هم في المستقبل دعائم وطنهم، وقادة بلادهم، وبأيديهم ستكون بمشيئة الله تعالى إدارة أمورها في مختلف نواحي الحياة، ومن هنا كان دور المعلم على جانب كبير من الأهمية، إذ ينبغي أن يعد إعداداً إيمانياً ومهنياً وثقافياً واجتماعياً ونفسياً إعداداً يمكنه من القيام بدوره في الحياة بنجاح، وذلك لأن إجادته لمادة تخصصه وسعة أفقه وعمق إدراكه للأمور وذكاء عقله ونضج فكره، وحسن تصرفه، ورحابة صدره، بالإضافة إلى اتزانه النفسي وقدوته الحسنة للآخرين وبخاصة تلاميذه، ثم زيادة معلوماته مهمة لطبيعة عمله والتعرف على كيفية التغلب على ما قد يواجهه من عقبات.

هذا كله يبرز أهمية إعداد المعلم إعداداً متكاملاً، وأهمية العنصر البشري الكفء في العملية التعليمية لضمان جودتها، فالمعلم إذن يتحمل عبء تحقيق رسالة كبيرة وهامة جداً في مجتمعه، وذلك لأنه يتعامل مع

العقل البشري، وندرك قيمة العقل عند الإنسان من خلال ما يقوم به وما يقوم به المعلم من دور هام في تثقيف وتكوين الناشئين وتربية عقولهم.

إذن دور المعلم في حصانة تلاميذه هام جداً باعتباره قدوة في قيادة المجتمع في جميع نواحي سلوكه، لذا ينبغي أن يكون فقيهاً في دينه، متمثلاً لقيمه ولمبادئه، متمسكاً بأصوله ممثلاً لعقيدته الإسلامية الصحيحة، وبهذا يعدّ المشعل الذي يهتدي به ويقتدي به أبناؤه التلاميذ كقدوة لهم في المجتمع.

خامساً: القدوة الحسنة:

القدوة في اللغة: اسم من اقتدى به إذا فعل مثل فعله تأسياً، وفلان «قدوة» أي يُقتدى به، والضم أكثر من الكسر(١) ، قال ابن فارس: «ويقال إن القدوة الأصل الذي يتشعب منه الفروع»(٢) ، والقدوة هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسناً وإن قبيحاً ساراً وإن ضاراً(٣) ، إذن من التعريفين السابقين يمكن القول بأن القدوة تعني التأسي بإنسان معين يتخذه الإنسان مثلاً أعلى له في صفاته وأفعاله وأقواله وفي سائر شخصيته، وقد وصف الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبينا محمداً ﷺ بأنه القدوة الحسنة، فقال جل من قائل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[الأحزاب: ٢١].

يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير هذه الآية: «أمر تبارك وتعالى الناس بالتأسي بالنبي ﷺ في صبره ومصابرته ومجاهدته ومرابطته،... ولهذا قال

(١)الفيومي، أحمد، المصباح المنير (٢/ ٤٩٤).

(٢)المرجع السابق.

(٣)الأصفهاني، المفردات في غيب القرآن، ص: (١٨).

للذين تَقَلَّقُوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا يوم الأحزاب ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ الآية، والمعنى هلّا اقتديتم به وتأسيتم بشمائله ﷺ»[١] .

كما أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ نبيه محمداً ﷺ بالتأسي بالمصطفين الأخيار من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠].

ومن هنا ندرك أهمية القدوة الحسنة في كونها عاملاً أساسياً لإنجاح عملية التربية حتى تؤتي ثمراتها اليانعات[٢] وعلى هذا الأساس لابد وأن يكون كل من يقوم بمهمة التربية قدوةً صالحةً للإنسان المسلم، حيث إنها من الأساليب الضرورية في تنشئة الأجيال الإسلامية يتحقق معها الخير لأنفسهم وللمسلمين جميعاً[٣] .

وتأكيداً لأهمية القدوة نجد أن الإسلام يحذر من القدوة الفاسدة أو الضارة، وذلك مفهوم من وعيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للذين لا يأتمرون بما يؤمرون به ولا ينتهون عما ينهون عنه، فكيف يحق لأمثال هؤلاء أن يجعلوا من أنفسهم قدوةً لأبنائهم أو لمجتمعهم أو لتلاميذهم.

يقول تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾[البقرة: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٧٤).

(٢) جمال، أحمد، على مائدة القرآن (دين ودولة)، ص: (١٢٥).

(٣) مرسي، محمد منير، التربية الإسلامية أصولها وتطورها، ص: (١٢١-١٢٢).

۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢-٣].

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه[١] فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون: يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: بلى، فقد كنت آمُرُ بالمعروف ولا آتيه، وأنهى عن المنكر وآتيه»[٢].

فمن الحديث السابق يتبين التحذير والإنذار الشديد لمن يخالف قوله فعله لأي شخص كان وفي أي مجال يعمل مهما كان صغيراً أو كبيراً، لما يترتب على ذلك من خداع الناس، وعدم ثقتهم به، لذا كان شر هؤلاء النوعية في الدنيا خطيرا، وفي الآخرة عذاب عظيم.

إن القدوة الطيبة والأسوة الحسنة والتي يكون التطبيق العملي شعارها لها الأثر الفعال في حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

ورسولنا محمد ﷺ هو المثل الأعلى لنا كان يقلل من الكلام ويكثر من الأعمال وبهذا تخرج من المدرسة المحمدية جيل من الرجال كانوا مثلاً رفيعــاً في تجسيد توجيهات الإسلام إلى أفعال، فبهروا الدنيا وصنعوا التاريخ،وأقاموا حضارةً إسلاميةً على أسس ثابتة ودعائم قوية، لأنهم رأوا

(١) الأقتاب: واحدها قتبة، وقيل قتب، وهي الأمعاء، وقيل هي ما استدار في البطن وهي الحوايا والأمعاء.

(٢) مسلم (٤/ ٢٢٩١)، كتاب الزهد والرقائق، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله، رقم الحديث: (٢٩٨٩).

في رسول الله ﷺ التطبيق العملي للقرآن،فلقد كان سمته قرآنًا،وسلوكه قرآنًا، ونطقه قرآنًا، كما أخبرتنا بذلك الصديقة بنت الصديق حيث سئلت عن أخلاقه صلوات الله وسلامه عليه، فقالت: «ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى، قالت: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن»[١] .

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قولها: فإن خلق نبي الله ﷺ كان القرآن معناه: العمل به والوقوف عند حدوده، والتأدب بآدابه، والاعتبار بأمثاله، وقصصه، وتدبره، وحسن تلاوته»[٢] .

ويقول محمد قطب بهذا الصدد: «ولقد علم الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ وهو يضع لعباده المنهج السماوي المعجز أن الرسول المبعوث من قبله بأداء الرسالة السماوية ينبغي أن يحمل أعلى الكمالات النفسية والخلقية والعقلية حتى يأخذ الناس عنه ويقتدوا به، ويتعلموا منه، ويستجيبوا إليه، وينهجوا نهجه في المكارم والفضائل والخلق العظيم، لذلك بعث الله محمداً ﷺ ليكون للمسلمين على مدار التاريخ القدوة الصالحة، وللبشرية في كل زمان ومكان السراج المنير الهادي»[٣] ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

نخلص مما سبق أن القدوة من أكثر وسائل التربية الإسلامية رسوخًا وتأثيراً في الشخصية المستهدفة للتربية والتعليم والدعوة والتوجيه، حيث

---

(١) مسلم (٢/ ١٦٨-١٧٠)، باب كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، رقم الحديث (٧٤٦).

(٢) النووي، شرح صحيح مسلم (٦/ ٢٧٢).

(٣) قطب، محمد، منهج التربية الإسلامية (١/ ١٢٢-١٢٣).

تعتمد على الملاحظة والملاحقة وتقوم على الترغيب والترهيب، وتنطلق من منطلقات إرشادية وتوجيهية.

وهذا يحتم بأن يكون كل إنسان من خلال عمله مربيـًا، فالوالد مرب، والمعلم مرب، والداعية مرب، والقائد مرب، والإداري مرب، وما إلى ذلك.

ومتى قام هؤلاء بأدوارهم خير قيام منطلقين من مبدأ القدوة، يستطيعون بإذن الله تعالى قطف ثمار تربيتهم حيث ينشأ عن ذلك الفرد الخائف من عذاب الله وبمعنى آخر ينتج لهذه الأمة الجيل المؤمن والمجتمع المسلم، والأمة الصالحة، وهذا لا يكون ولن يكون ما لم نعمل بمنهاج الإسلام التربوي، فهو المنهاج لمن أراد القدوة الطيبة والأسوة الحسنة، وصدق الحق تبارك وتعالى إذ يقول: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾[ق: ٣٧].

سادساً: وسائل الإعلام:

كثرت وسائل الإعلام اليوم وانتشرت انتشاراً واسعـًا لـم يسبق للعالم أن عرف مثلها في تاريخه.

ويقصد بوسائل الإعلام تلك الوسائل التي تسهم في نشر الثقافة على نطاق واسع والذي يهمنا منها هنا هو الجانب التربوي إذ لها تأثير كبير على الفرد والمجتمع، ومن هذه الوسائل: «الصحافة، الإذاعة، الكتاب، الشريط الإسلامي المسموع، الفيديو، التلفزيون، الإنترنت، الفضائيات».

إن تلك الوسائل الإعلامية المذكورة لها من الأهمية بمكان عند أفراد

المجتمع وكذلك في نفس الحال لها من الخطورة مثل ذلك.

أما أهميتها فهي كما سبق القول تنشر الأفكار والأخبار والأحداث وما إلى ذلك، مما يكون له تأثير على توجيه الكبار وتربية الصغار.

وأما خطورتها فهي تتمثل في تأثيرها على الكبار والصغار، فقد يكون التأثير إيجابياً وقد يكون سلبياً؛ ولذا يستخدمها اليوم أعداء الإسلام في نشر الأفكار وتغيير العقائد وهدم القيم والأخلاق الإسلامية، وتزداد خطورة وأهمية وسائل الإعلام اليوم نتيجة التطور الملحوظ في وسائل الاتصال، فما يحدث في أي بقعة من بقاع الأرض مهما بعدت مسافتها، فإنه في نفس اليوم بالإمكان سماع تلك الأنباء أو مشاهدتها هذا من ناحية، ومن جهة أخرى استجابت الكثير من وسائل الإعلام في المجتمع الإسلامي لتقاليد الغرب في إعلامه فأصبحت تقدم السمين والغث وليس بخافٍ على العاقل الآثار الضارة الناجمة عن ذلك، سواء أكان هذا على الكبار أم الصغار.

ولكي يقوم الإعلام بدور هام ويصبح وسيلة فعالة فإنه من الخير له أن يقوم بدور فعال في تحقيق أهداف التربية الإيمانية وفاءً لواجب من واجبات الإسلام الأساسية عليه، ومعنى ما سبق أن يقوم الإعلام في المجتمع الإسلامي على أسس قوية من العلم والفكر والإيمان، حتى يمد النشء والشباب وغيرهم من أفراد المجتمع الإسلامي بالقيم الإسلامية الصحيحة، ويمده كذلك بالحقائق والمعلومات الثابتة التي يستطيع بها أن يعرف زيف وخداع المذاهب الباطلة الملحدة المعادية للإسلام.

وإلى جانب ما سبق أن يقدم الإعلام البرامج الإسلامية المخططة

والمدروسة والتي تهدف إلى بناء الإنسان وبث القيم.

وفيما يلي بعض النقاط التي يتم بها إصلاح الإعلام وتحديد واجباته تجاه المجتمع الإسلامي وأفراده، وهي كالتالي[1] :

١) توحيد الجهود وتضافر القوى لتوجيه وسائل الإعلام المختلفة «سمعية-مقروءة-مرئية» إلى تطبيق منهاج الله في موادها وفقراتها، مع تزويد تلك الوسائل الإعلامية بالكفاءات المدربة «إسلامياً وفنياً وعلمياً» كي توجهها توجيهاً تربوياً سليماً لجميع الفئات المؤمنة.

٢) أن يكون هدف وسائل الإعلام المتنوعة الالتزام بمنهاج الله وشريعته، وأن ينعكس ذلك في موادها وبرامجها المتنوعة.

٣) أن يكون الإعلام بجميع وسائله أداة إصلاح وإرشاد وتوجيه.

٤) أن يكون الإعلام بجميع وسائله مرآة صادقة يجسد مشاكل الأمة الإسلامية ويعمل على حلها.

بالإضافة إلى ما سبق أن يكون القائمون على الإعلام من المؤمنين المخلصين لدينهم وأمتهم، وأن يبذلوا قصارى جهودهم في قمع التيارات المشوشة أو المستهدفة للنيل من الإسلام وأهله.

وبهذا يكون الإعلام قادراً بإذن الله تعالى على أداء رسالته في تربية النشء وتوجيه الشباب بل توجيه الأمة الإسلامية بسائرها، فضلاً عن تعميق العقيدة الإسلامية في قلوبهم، طالما اتخذ الإعلام من القول الحق تبارك تعالى: ﴿ قُلْ

(١) عطار، ليلى، الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، ص(: ٩٩).

هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾[يوسف: ١٠٨] هدفاً أساسياً بل غاية رئيسة كي تحقق لهذه الأمة وحدتها وتماسكها وتكون كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾[آل عمران: ١١٠].

سابعاً: المجتمع:

يعدّ المجتمع من أهم وأخطر وسائط التربية، لأنه يضم جميع الوسائط التربوية الأخرى، بما فيها الأسرة والمدرسة، كما أن أفراد تلك الوسائط هم أنفسهم أفراد المجتمع.

ولهذا فإن العلاقة تظل قوية ما بين الأسرة والمدرسة والمجتمع في تربية الجيل.

وعلى هذا فإن مسئولية المجتمع في التربية مسئولية خطيرة، ذلك أن ما يحدث فيه من تغيرات وأحداث يومية، يكون لها أثرها إيجاباً أو سلباً، على ما تسعى إليه الأسرة والمدرسة في ترسيخ وتعميق أصول التربية الإسلامية وقيمها الأصلية.

إن النجاح في إعداد الإنسان الصالح يؤدي إلى النجاح في تكوين المجتمع الصالح، وملامح التربية الاجتماعية في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة واضحة ومتميزة.

وقد حدد القرآن الكريم العلاقات بين أفراد المجتمع، ووضع لها القواعد المحكمة التي تؤدي إلى استقرار المجتمع وأمنه وطمأنينته.

فمن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًا ﴾ [الحجرات: ١١-١٣]، وقال تعالى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴾[التوبة: ٧١].

كما حدد الإسلام العديد من أساليب السلوك الاجتماعي التي يجب على المسلم الالتزام بها لما فيها من دلالة على قوة الجماعة وتماسكها، وكذلك على وحدة الأخوة في الإسلام «كالتحية، وعيادة المريض، وصلة الأرحام، وحسن الجوار، والبر باليتامى والمساكين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[١] ، وما إلى ذلك من أساليب التربية الاجتماعية التي تجعل من المجتمع صوراً حية لا تتجزأ من حياة المسلم.

وبناء على ما سبق يمكن القول بأن دور المجتمع في تربية النشء ينبغي أن يستهدف تحقيق التربية الاجتماعية بمضمونها الإسلامي، وهذا لا يكون ولن يكون ما لم يتمسك الأفراد بالتقوى ويلتزموا أوامر الله وينتهوا عما نهى الله عنه، ويحكموا شرع الله، فحينئذ يعيش الجميع في ظل مبادئ الإسلام وفي طريق الخير والهداية والإرشاد، وينعمون بالرقي والخير والكمال.

إذن مما ذكر يتبين أن المجتمع العام الذي يحيط بالمؤسسات التعليمية

---

(١) القرضاوي، يوسف، الخصائص العامة للإسلام، ص: (١٤٠).

له أثره في تشكيل سلوك الأفراد، الأمر الذي يحتم على المجتمع أن يصبغ أفراده بالصبغة الإسلامية، كي يصون فطرة الشباب المسلم، ويجعلهم ينتمون إلى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر(١).

وعليه ينبغي على العلماء والمفكرين والدعاة وجميع من يهمه أمر النشء والشباب وتربيتهم كل منهم في حقل عمله أن تتضافر جهودهم، بغية توفير جو إسلامي طاهر بعيد عن الشوائب والتناقض لما لذلك من تأثير تكوين شخصية النشء والشباب.

إذن فليعمل الجميع على إصلاح المجتمع وصيانته من الثقافات الهدامة والأفكار الملحدة، وأن يبذلوا قصارى جهودهم لما فيه من نفع للنشء والشباب وخير للمجتمع نحو الفضيلة وحصانته عن أدران الفساد والهلاك، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يضيع أجر من أحسن عملاً، قال تعال: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[التوبة: ١٠٥].

---

(١) القرشي، بريكان، القدوة ودورها في تربية النشء، ص: (١٤).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه أهم النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال كتابة هذا البحث، يوجزها في النقاط التالية:

١- مرحلة الشباب هي المرحلة التي يظهر فيها الشعور الديني لدى الفرد، أكثر من المراحل الأخرى.

٢- التربية الإيمانية هي الأساس الرئيس في تحصين الشباب من المبادئ الهدامة، والعقائد الفاسدة، والأفكار الزائفة، ويكون ذلك بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الشباب.

٣- تزويد الشباب الجامعي وفي شتى تخصصاته بأصول العقيدة الإسلامية وفق مذهب أهل السنة والجماعة لتكون حصناً لهم من التيارات والأهواء المخالفة لها.

٤- أن يدرك شبابنا الجامعي خطورة التيارات الوافدة إليه والغريبة عن دينه وعقيدته وأن هدفها أولاً وأخيراً زعزعة إيمانه وسلخ شخصيته المسلمة.

٥- تعريف الشباب الجامعي بسير الأنبياء عليهم السلام والسلف الصالح رضوان الله تعالى عنهم، وأن قدوتهم الأولى نبينا محمد ﷺ، ليزدادوا بذلك ثقة بدينهم وتمسكاً بمبادئه القويمة، وليبتعدوا عن التقليد الأعمى الذي يذيب شخصيتهم وغيرتهم.

أما أهم التوصيات التي يوصي بها الباحث فهي كالآتي:

٦- فتح الحوار والنقاش العلمي البناء الهادف ما بين الشباب الجامعي والعلماء الأفاضل والأساتذة المتخصصين بهدف إزالة ما يظهر للشباب من تعارض في التعاليم الاجتماعية، وبيان فساد الآراء والمذاهب الفكرية الزائفة التي تستهدف الشباب والنيل من عقيدته الأصيلة فيثبتون الشباب على المنهج الذي ارتضاه لهم خالقهم ﷻ وهو أعلم بما يصلح لهم ويصلحهم دنيا وآخره.

٧- حث الشباب على الارتباط الدائم بالله تعالى، وذلك من خلال تحبيبهم وترغيبهم في ارتياد بيوت الله وأداء الصلاة فيها، والتوكل على الله والاستعانة به في جميع الأمور وغير ذلك من الأمور المشروعة والتي تعمل على تحقيق أركان الإيمان.

١- جعل مادة المذاهب الفكرية والغزو الفكري مقرراً إجبارياً في التعليم الجامعي بمختلف كلياته ومستقلاً عن مفردات مادة الثقافة الإسلامية.

٨- العناية بالمناهج العلمية المقررة في الجامعات بحيث تنطلق من منظور إسلامي فتعالج النظريات العلمية والنفسية والاجتماعية معالجةً إسلامية، وتفسرها من وجهة نظر إسلامية، وهذا يساعد بإذن الله تعالى في دعم وتقرير عناية التربية الإيمانية المتمثل في إعداد الشباب المسلم القوي في شخصيته الصامد أمام المغريات مهما كانت، فهي لا تستطيع مسحها أو تغييرها.

٢- العناية بوسائل الإعلام المختلفة أياً كان نوعها «مقروءة، مسموعة، مرئية»، والعمل على تنقيتها من البرامج التي تدعو الشباب إلى الانحراف أو الوقوع في الرذائل، واستبدال ذلك ببرامج محببة ومفيدة وشيقة، تجذب

الشباب وفي إطار ما أحله الشرع، فإن في الحلال غنية عن غيره، والحرام عاقبته وخيمة.

٩- تحقيق التنسيق والتكامل ما بين وسائل تحصين الشباب بدءاً من الأسرة، وانتهاء بالمجتمع، فيما يخدم نشر مبادئ الإسلام السمحة، وترسيخ العقيدة الصحيحة، وتدعيم القيم الإسلامية النبيلة.

١٠- حث الشباب على الصبر في سبيل عملهم للطاعات وتركهم للمعاصي، فإن في ذلك الأجر العظيم واستقامة حياتهم وعدم التأثر أو المبالاة بما يواجهونه من السفهاء الذين يعيبونهم في تمسكهم بدينهم أو يسخرون منهم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢] .

وأخيراً أحمد الله ﷻ على أن وفقني لإنجاز هذا البحث حتى ظهر بهذه الصورة وقد حاولت قدر طاقتي، ولا أدعي الكمال بل أعترف بالنقص والقصور، فإن أصبت فمن الله ﷻ الذي يمن على عباده المؤمنين، وإن قصرت أو أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله ﷻ العفو والغفران، وإن أخلص الزملاء وأحبهم إليّ: من ينبهني على الخطأ ويذكرني بالصواب، أو يقترح تعديلاً أو إضافة أو حذفاً، هذا والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانيًا: المعاجم:

١) ابن منظور: لسان العرب، تقديم عبد الله العلايلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، دار لسان العرب، ١٤١٧هـ.

٢) أحمد الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق عبد العظيم الشناوي، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٧م.

٣) الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن بيروت، لبنان، دار المعرفة، تحقيق وضبط محمد الكيلاني، ١٤١٨هـ.

٤) الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق عبد الرحيم بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.

٥) مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، القاهرة، المكتبة الحسينية المصرية، ط/ ١٣٤٤هـ

ثالثًا: كتب التفسير:

١) الحافظ ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٨٨هـ -١٩٦٩م.

٢) عبد الرحمن السعدي: تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكة المكرمة، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، ١٤٢٣هـ.

رابعًا: كتب الحديث وعلومه:

١) ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث، تحقيق طاهر أحمد الرازي ومحمود الطناحي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٢هـ.

٢) ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق وترقيم الكتب والأبواب والأحاديث والتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي، ١٩٥٢م.

٣) أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط/ الخامسة ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.

٤) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، رقّم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه محي الدين الخطيب، وقرأ أصله وقابله على النسخ الشيخ عبد العزيز بن باز، بيروت، لبنان، دار المعرفة، ١٤١٨هـ.

٥) الترمذي: الجامع الصحيح (سنن الترمذي)، تحقيق وشرح أحمد شاكر، المجلد الأول والثاني والثالث تحقيق وتخريج محمد فؤاد عبد الباقي، الرابع والخامس تحقيق وتعليق إبراهيم عطوه عوض، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، ط/ الثانية ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٦) أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، طبعه ووضع فهارسه مصطفى البغا، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة للطباعة والنشر، ط/ الثالثة ١٤٠٦هـ- ١٩٨٧م.

٧) مالك: الموطأ للإمام مالك بن أنس، تصحيح وترقيم وتخريج

الأحاديث والتعليق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٨) مسلم بن الحجاج القشيري: صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٧٤هـ.

٩) النسائي: سنن النسائي، ترقيم ووضع الفهارس عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٦٨م.

١٠) النووي: شرح صحيح مسلم، حققه وعلق عليه ووضع فهارسه لجنة من العلماء، مراجعة خليل الميس، بيروت، لبنان، دار القلم، الرياض، مكتبة المعارف، ط/ الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

خامسًا: كتب التاريخ والتراجم:

١) ابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط/ الأولى ١٣٢٨هـ.

سادسًا: كتب الدراسات الإسلامية:

١) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عد الحليم، مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٥هـ.

٢) ابن حنبل: أحمد بن حنبل، الزهد، تحقيق محمد العبد زغلول، بيروت، دار الكتاب العربي، ط/ الثانية ١٤١٤هـ.

٣) ابن القيم الجوزية: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٧هـ.

٤) ابن أبي الدنيا: محاسبة النفس، تحقيق مجدي السيد إبراهيم، القاهرة، مكتبة القرآن، ١٤٠٨هـ.

٥) أحمد محمد جمال: على مائدة القرآن دين ودولة، جدة، دار الشروق، ط/ الثالثة ١٤٠٠هـ.

٦) الحاج العبدري: المدخل إلى الشرع الشريف، دار الفكر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

٧) عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع: أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية من الأفكار الهدامة، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط/ الأولى ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

٨) يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط/ الثانية ١٤٠٤هـ- ١٩٤٨م.

٩) مصطفى خالدي، وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، ط المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط الثانية ١٩٨٦م.

١٠) محمد خليفة التونسي -ترجمة - الخطر اليهودي، بروتوكولات حكماء صهيون،، ط مكتبة التراث، القاهرة، ط الثانية، [د. ت].

سابعـًا: كتب التربية والمناهج وعلم النفس:

١) أ. ل شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة وتلخيص / محب

الدين الخطيب، مساعد اليافي، ط المطبعة السلفية، القاهرة، ط الرابعة ١٣٩٨هـ.

٢) بدر ملك، وخليل أبو طالب: السبق التربوي في فكر الشافعي، الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٣) بريكان بركي القرشي: القدوة ودورها في تربي النشء، مكة المكرمة، المكتبة الفيصلية، ط/ الثانية ١٤٠٥ه- ١٩٨٤م.

٤) حامد زهران: علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)، القاهرة، عالم الكتب، ط/ الرابعة ١٩٧٧م.

٥) حسن ملا عثمان: تربية الإنسان المسلم، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ط/ الأولى ١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

٦) سليمان بن قاسم العيد: المنهاج النبوي في دعوة الشباب، الرياض، دار العاصمة، ط/ الأولى ١٤١٥هـ.

٧) صبحي طه إبراهيم: التربية الإسلامية وأساليب تدريسها، عمان، دار الأرقم للكتب، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٨) عبد الحميد الصيد الزنتاني: أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

٩) عبد الحميد الهاشمي: الإعداد النفسي والتربوي لمدرس التربية الإسلامية وعلومها الدينية، دمشق، دار التربية، ١٤٠٩هـ.

١٠) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها في

البيت والمدرسة والمجتمع، دمشق، دار الفكر، ط١٣٩٩هـ.

١١) عبد الرحمن النحلاوي وآخرون: التربية وطرق التدريس، المملكة العربية السعودية، الرياض،الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية،١٣٩٢هـ،١٩٧٢م.

١٢) عبد العزيز النغيمشي: المراهقون، الرياض،دار المسلم،١٤١٥هـ.

١٣) عبد الله القادري: دور المسجد في التربية، جدة،دار المجتمع للنشر والتوزيع،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٤) عبد المنعم المليجي، حلمي المليجي: النمو النفسي، بيروت، دار النهضة العربية، ط/ الخامسة١٩٧٣م.

١٥) فتحي بيومي حمادة، ومحمد أحمد عبد الهادي: التربية والطرق الخاصة بتدريس العلوم الإسلامية واللغة العربية، جدة، دار البيان العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط/ الأولى١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

١٦) ليلى عبد الرشيد عطار: الجانب التطبيقي في التربية الإسلامية، جدة، تهامة للنشر والتوزيع، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٧) المبروك عثمان أحمد: تربية الأولاد والآباء في الإسلام، بيروت، دار قتيبة، ١٤١٣هـ.

١٨) محمد الهادي عفيفي: في أصول التربية (الأصول الثقافية) القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٤م.

١٩) محمد لبيب النجيحي: الأسس الاجتماعية للتربية، القاهرة، مكتبة

الأنجلو المصرية، ص/ السادسة ١٩٦٧م.

٢٠) محمد منير مرسي: التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، القاهرة، دار المعارف، ط/ الثانية ١٩٨٦م.

ثامنًا: الرسائل الجامعية والبحوث العلمية:

١) أمين صالح كشميري، وعثمان أحمد عبد الوهاب: العلوم الطبيعية في ضوء المنهج الإسلامي وتوجيهاته، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية،١١-١٦ جمادي الثانية١٤٠٠هـ.

٢) حسين أمين: المسجد وأثره في تطوير التعليم الإسلامي، محاضرة ألقيت بالجامعة الإسلامية، مساء يوم الأحد ٤/ ٧/ ١٤٠٣هـ.

٣) سعيد بن فالح المغامسي: أثر التربية الإيمانية في تحصين الشباب ضد الانحرافات، ندوة تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، خلال الفترة ١٢-١٤/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

٤) عبد الرحمن النحلاوي: دور كليات التربية الإسلامية في حفظ العقيدة الإسلامية، مجلة المنار الإسلامية، الإمارات العربية المتحدة، العدد الأول، غرة محرم، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

٥) عبد الرحمن بن محمد الأنصاري: مناهج علوم التربية الإسلامية في التعليم الابتدائي والمتوسط من الصف الأول إلى التاسع في المملكة العربية السعودية «دراسة وصفية تحليلية مقارنة»، المدينة المنورة، الجامعة

الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٤٠٩هـ.

٦) عبد الله محمد حريري، أثر التربية الإسلامية في صون الناشئة من النزوع إلى الجريمة، مجلة الأمن، كلية الملك فهد الأمنية، العدد ١٤، ١٤١٨هـ.

٧) علي بن إبراهيم الزهراني: التربية الإيمانية الصحيحة وأثرها في تحصين الشباب ضد الغزو الفكري، ندوة تحصين شباب الجامعات ضد الغزو الفكري، كلية الدعوة وأصول الدين، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، خلال الفترة ١٢-١٤/ ٢/ ١٤٢٤هـ.

٨) عمر محمد التومي الشيباني: إعداد المعلم وأثره في تطبيق منهج التربية الإسلامية، مكة المكرمة، بحث مقدم لندوة خبراء أسس التربية الإسلامية، ١١-١٦ جمادى الثانية، ١٤٠٠هـ.

٩) محمد العروسي: التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م، ط/ الأولى ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

فهرس الموضوعات